سلسلة :

زاد الشباب المسلم

(١)

تاليف
عبد المعز فضل عبد الرازق

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ — ١٩٩١ م

مطبعة الحسين الاسلامية
٢٥ حارة المدرسة خلف الجامع الأزهر
القاهرة

الإهـــــــداء

- الى الشـباب الحـائر الذى ينشـد النـــور وسـط الظـلام والأمن والاسـتقرار وسـط غابـة من الخـــوف والاضطراب والوســطية والاعتـــدال وسـط جـو من المغـالاة والتزمت وينشـــد الحـــق وســـط الباطـل والاسـتقامة وسـط جـو الاعوجـاج.
- الى اساتذتى ....
- الى اخـــوانى ....
- الى اسرتى وعائلتى ....
- الى كل الشـباب ......
- الى والدى اكرمهما الله وامـد لى فى عمرهمـــا .. ..
- الى كل من عـاوننى بصـدق ، ولـم يبخـل على هـذا الـكتاب بشىء من بدايتـه حـتى ادارة المطبعـــة .
- الى المســـلمين جميعــــا . . . . .

اقــدم هــذا الـكتـاب

زاد الشـــباب المســـلم

عبد المعز فضل عبد الرازق

المنوات - جيزة
١٤١١هـ = ١٩٩١م.



مقدمة

الحمد لله كما ينبغى لجلاله وعظيم سلطانه .. وعلى رسوله الكريم الصلاة والسلام قائد الشباب وقدوتهم وناصر الحق بالحق ..

الشباب وهم عماد الامم ، وعنوان الحضارات ، وواجهة الشعوب ، وبعمله ونهضته وبناءه وجهاده تقاس الامم والشعوب .

هم اللبنة البيضاء ، والقلوب الصافية ، ولافئدة الطيبة ، وان كان يشوبها فى حين من الدهر فساد معنوى وحسى فهو فى عموم الأمر سحابة صيف حتى تجد القنائل ، وحتى يصدقها الدعاة من المخلصين ويخاطبوه بلسان حاله ونفسيته ، وعندئذ فهم على الطريق البناء سائرون ...

ولسنا فى مقام من يصف الشباب ويسجل أهميتهم ودورهم فى المجتمعات ، فلم يترك السابقون لنا فرصة لنزيد على سجلاتهم ...

واذا نظرنا الى منافذ توجيه الشباب وتربيتهم واعدادهم اعدادا يتفق مع المنظور الاسلامى .. خاصة ما يلائم فكر وثقافة ونفسية شباب القرن العشرين .. وجدنا الثمرة ضئيلة بجانب اخلاص أغلب هذه المنافذ !!

ان الاعــلام من صحافــة وتليفزيون وســينما ومسرح وقصور ثقافة لم تقــدم لنــا ما يبــنى الشــباب ·· وفى المســجد اضمحل دوره فى تكوين شــباب الجهــاد والعمــل ·

والنادى كذلك والمدرســة لم تعــد قــادرة على البنــاء المطلوب ·· والشــارع لم نجــد فيــه الملتقى الذى يوجــه ويبــنى ·· والمؤلفــات التزم اغلبهــا بالاســلوب الاكاديمى الذى لا يفهمــه الا اصحاب الثقافــة الخاصــة وهــم قــلة ·· أما شــباب الثقافــة العــامة ، وفى ظــل المعلومة الاعلامية التى تاتى ســهلة ميسرة دون اعمال عقــل وذهــن ، وفى ظــل صراع الحيــاة مــع دنيــا المــادة وضــيق الوقت لم يعــد الشــباب فى حماســهم القــديم لنهــل العــلم وأســاس البنــاء من كتــب التراث ، واصــبح يبحث عن نظــام « الساندوتش » الذى يقــدم لــه الخلاصــة فى قضــاياه ومشــاكله ومعاناتــه وطريقــه دون الغوص فى الخلافــات والآراء ···

ولهؤلاء نقــدم هــذا الكتــاب ، وللخاصــة نقدمــه فيما يرضــون عن مســتواه الفــكرى ، والبلاغــة « ما فهمتــه العــامة ورضــيت عنــه الخاصــة » ···

وقــد تتبعت فى هــذا الكتــاب خطوات غايتها الصــورة التى يجب أن يــكون عليهــا الشــباب كمعــالم رئيســية ··· وصــورنا فى مدخــله الجيــل القــرآنى وجهــاده ومعالمــه ، وبحثنــا معــه أهــم القضــايا العصرية التى يعايشــها « والدعــوة معايشــة الواقــع » ··

وكان بالود أن أقــدم الــكتاب كامــلا بين يــدى الشــباب لــكن الظروف اجبرتنا أن نقدمــه أجــزاء ثلاثة ، لمــا هــو معلوم من التكاليف الباهظــة فى مجــال الطباعــة والنشر والتوزيــع ·

وللأمانــة العلميــة أود القـــول أن الكتــاب على غضــون أربــع ســنوات وهــو يتتبــع قضــايا الشــباب ورســم معالمــه وصورته وواجبه فى أجــزاءه قــائم على تبنى الكلمــة الصــادقة النُصوحــة المخلصــة من الــكتب والمراجــع والمجــلات ، وكلما أحسسنا بصــدق الــكاتب كلمــا كان اقتباسنا من مرجعه أو مجلتــه ســـواء بالتصرف أو القليــل منـــه أو الــكثير ، ايمانـــا منـــا بترك الرأى والفتــوى لأهــل الرأى والفتوى، وســعيا الى تقــديم كــل ما هــو خـــير للشـــباب .

« ربنــا عليــك توكلنــا واليــك أنبنــا واليــك المصـــير »

وأســأل الله التوفيــق .

عبد المعــز فضل عبد الرازق
قسم التاريخ / جامعة الازهر

المنــوات / جــيزه
فى ٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ
٢٩ / سبتمبر ١٩٩٠ م

مدخل وتوطئه

١ ـ الشباب المسلم جيل قرآنى فريد

الاستاذ / سيد قطب(*)

« نحن اليوم فى جاهلية كالجاهلية التى عاصرها الاسلام أو أظلم . كل ما حولنا جاهلية .. تصورات الناس وعقائدهم .. عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم ، فنونهم وآدابهم ، شرائعهم وقوانينهم . حتى الكثير مما نحسبه اليوم ثقافة اسلامية ، ومراجع اسلامية ، وفلسفة اسلامية ، وتفكرا وتفكيراً اسلاميا .. هو كذلك من صنع هذه الجاهلية !!

لذلك لا تستقيم قيم الاسلام فى نفوسنا ، ولا يتضح الاسلام فى عقولنا ولا ينشأ فينا جيل ضخم من الناس من ذلك الطراز الذى أنشاه الاسلام أول مرة ...

فلابد اذن ـ فى منهج الحركة الاسلامية ـ أن نتجرد فى فترة الحضانة والتكوين من كل مؤثرات الجاهلية التى نعيش فيها ونستمد منها . لابد أن نرجع ابتداء الى النبع الخالص الذى استمد منه أولئك الرجال النبع المضمون انه لم يختلط ولم تشبة شائبة ، نرجع اليه نتسمد منه تصورنا لحقيقة الوجود كله ولحقيقة الوجود الانسانى ولكافة الارتباطات بين هذين الوجودين وبين الوجود الكامل الحق ، وجود الله سبحانه .. ومن ثم نستمد تصوراتنا للحياة ، وقيمنا وأخلاقنا ، ومناهجنا للحكم والسياسة والاقتصاد وكل مقومات الحياة .

ولابد أن نرجع اليه حين نرجع ـ بشعور التلقى للتنفيذ والعمل ، لا بشعور الدراسة والمتاع ، نرجع اليه لنعرف ماذا يطلب منا أن نكون

(*) سيد قطب / معالم فى الطريق مختارات من ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣، ٨ ، ١٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ... / ط دار الشروق ٨٨ م الثالثة عشرة .

لنكون وفى الطريق سنلتقى بالجمال الفنى فى القرآن وبالقصص الرائـع فى القـرآن ، وبمشـاهد القيامـة فى القـرآن ، وبالمنطق الوجـدانى فى القـرآن ، وبسائر ما يطلبه أصحاب الدراسة والمتاع ، ولكننا سنلتقى بهذا كله دون أن يكون هو هدفنا الاول ، ان هدفنـا الاول أن نعرف : مـاذا يريد منا القـرآن ان نعمـل ؟ ما هـو التصور الكلى الذى يريد منـا ان نتصور ؟ كيف يريد القرآن أن يكون شعورنا بالله ؟ كيف يريد أن تـكون أخلاقنا وأوضاعنا ونظامنا الواقعى فى الحياة ؟

ثم لابد لنـا من التخلص من ضغط المجتمـع الجاهلى والتصورات الجاهلية والتقاليد الجاهلية والقيادة الجاهلية ... فى خاصة نفوسنا .. ليست مهمتنا أن نصطلح مع واقـع هـذا المجتمع الجاهلى ولا أن ندين بالولاء لـه ، فهو بهذه الصـفة .. صـفة الجاهليـة .. غـير قابل لأن نصطلح معـه . ان مهمتنـا أن نغير من أنفسـنا أولا لنغير هـذا المجتمع اخـــيرا .

ان مهمتنا الاولى هى تغيير هـذا المجتمع ، مهمتنا هى تغيير هذا الواقـع الجاهلى من أساسه . هذا الواقـع الذى يصطدم اصداما اساسيا بالمنهج الاسلامى ، وبالتصور الاسلامى ، والذى يحرمنا بالقهر والضغط أن نعيش كما يريد لنـا المنهج الالهى أن نعيش ..

ان أولى الخطوات فى طريقنا هى أن نستعلى على هـذا المجتمـع الجاهلى وقيمه وتصوراته . وألا نعـدل نحن فى قيمنا وتصوراتنا قليـلا أو كثيرا لنلتقى معـه فى منتصف الطريق . كـلا!

اننا واياه على مفترق الطريق ، وحين نسايره خطوة واحدة فاننـا نفقـد المنهـج كلـه ونفقـد الطريق !

انـه لابد من طليعة تعزم هذه العزمة ، وتمضى فى الطريق ، تمضى فى خضم الجاهلية الضاربة الاطناب فى أرجـاء الارض جميعـا .

تمضى وهى نوعا من العزلة من جانب ، ونوعا من الاتصال من الجانب الآخر بالجاهلية المحيطة ـ ولن يكون هذا بأن نجارى الجاهلية فى بعض الخطوات ، كما أنه لن يكون بأن نقاطعها الآن ونتزوى عنها وننعزل .... كلا ، انما هى المخالطة مع التميز ، والأخذ والعطاء مع الترفع ، والصدع بالحق فى مودة ، والاستعلاء بالايمان فى تواضع والامتلاء بعد هذا كله بالحقيقة الواقعة ، وهى أننا نعيش فى وسط جاهلية ، وأننا أهدى طريقا من هذه الجاهلية ، وأنها نقلة بعيده واسعة ، هذه النقلة من الجاهلية الى الاسلام . وانها هوة فاصلة لا يقام فوقها معبر للالتقاء فى منتصف الطريق ، ولكن لينتقل عليه أهل الجاهلية الى الاسلام ، سواء كانوا يعيشون فيما يسمى « الوطن الاسلامى » أو غيره وليخرجوا من الظلمات الى النور ولينجوا من هذه الشقوة التى هم فيها ، وينعمون بالخير الذى ذقناة نحن الذين عرفنا الاسلام وحاولنا أن نعيش به ، والا فلنقل ما أمر الله سبحانه الرسول ﷺ أن يقوله : « لكم دينكم ولى دين » .. ولابد لهذه الطليعة التى تعزم هذه العزمة من « معالم فى الطريق » معالم تعرف منها طبيعة دورها ، وحقيقة وظيفتها ، وصلب غايتها ونقطة البدء فى الرحلة الطويلة .. كما تعرف منها طبيعة موقفها من الجاهلية الضاربة الاطناب فى الأرض جميعا ... أين تلتقى مع الناس ، وأين تفترق ؟ ماخصائصها هى وما خصائص الجاهلية من حولها ؟ وكيف تخاطب أهل هذه الجاهلية بلغة الاسلام وفيم تخاطبها ؟ ثم تعرف من أين تتلقى ـ فى هذا كله ـ وكيف تتلقى ؟

هذه المعالم لابد أن تقام من المصدر الأول لهذه العقيدة .. القرآن.. ومن توجيهاته الأساسية ، ومن التصور الذى انشاه فى نفوس الصفوة المختارة .. التى صنع الله بها فى الأرض ما شاء أن يصنع ، والتى حولت خط سير التاريخ مرة أخرى الى حيث شاء الله أن تسير ..

وسنلقى فى هـذا عنتا ومشقة ، وستفرض علينـا تضحيات باهظة ، ولكننا لسـنا مخيرين اذا نحن شئنا أن نسلك طريق الجيل الأول الذى أقر الله بـه منهجه الالهى ، ونصره على منهج الجاهلية ، وانـه لمن الخير أن ندرك دائما طبيعة منهجنا ، وطبيعة موقفنا ، وطبيعة الطريق الذى لابد أن نسلكه للخروج من الجاهلية كما خرج ذلك الجيل المميز الفريد ..

* * *

٢ ـ الشباب بين الماضي والحاضر

الأستاذ / حسن مناع

رئيس تحرير مجلة الوعى الاسلامى (١)

« كان للشباب دور حاسم فى نجاح الهجرة » حيث بذل الشباب فى حماية الركب المهاجر تضحيات غاليات ، وهو يتحدى مؤامرة قريش فى شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة ، تمثلت فى موقف على بن أبى طالب (رضى الله عنه) حيث قوة الايمان ورصانة المبدأ ، وروح التضحية والفداء .. يخرج ساعة الخطر ، ويرقد مكان الرسول ﷺ . وهو يعلم أن الموت منه قريب .. ولكنه لا يبالى بالسيوف . المشرعة ، فى قبضة الشباب المضلل ، ويسعى الى موت تتوقف عليه حياة دعوة ونجاة داعية اختارته السماء رحمة للعالمين .

وفى الهجرة انتصر الايمان على حب الحياة فى موقف أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ وهوفى الطريق الى المدينة يمشى امام الرسول مرة ويمشى خلفه مرة ويقول يا رسول الله أخاف الطلب من خلفك فاسير وراءك ، وأخاف العدو يترصدك فاكون امامك بابى انت وأمى يا رسول الله ثم هو لا يبالى بفراق وطنه وأهله وماله ، ويخرج من أجل العقيد فى سفر لا يعلم الا الله مداه :

وهذا عبد الله بن أبى بكر يعرف اتجاه المشركين نهارا ويأتى بها الى الرفيقين فى الغار ليلا ليكونا على بينة من الأحداث الدائرة .

وهذه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها .. تعد الطعام للركب

---

(١) الوعى الاسلامى ع ٢٦٥ ، محرم ١٤٠٧ هـ ص ٤ ـ ٧ .

المهاجر وما استطاع ابو جهل ان يعرف منها حرفا من اسرار الهجرة وقد لطمها لطمة أطارت قرطها من اذنها وهذا عبد الله بن أريقط مولى أبى بكر . يريح الاغنام عند الغار مساء كل يوم كى يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها ولتطمس حوافر الاغنام آثار الاقدام .

وتنجح خطة الهجرة بمشاركة « الشباب المسلم » الذى أدى دوره بكل صدق وحب وتضحية وفداء ، فى أعظم حدث وأخطر مرحلة ..

ونحن نعلم من تاريخ ديننا أن الرسول ﷺ منذ فجر الدعوة اهتم بتربية الشباب تربية اسلامية قرآنية ، وأتخذ دار الارقم أولمدرسة لهذه التربية التى امتدت على نطاق واسع فى المدينة بعد الهجرة . وصادفت هذه التربية الفطرة السليمة والعقول الواعية ، وضعت من الشباب رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وعاشوا رهبانا بالليل ، ووطئت سنابك خيلهم حصون الشرك ومعاقل البغى فى كل مكان ، فاستحقوا من الرسول الكريم ان يلفت انظار الامة لهم وهو يقول : « اوصيكم بالشباب خيرا فانهم أرق افئدة ، لقد بعثنى الله بالحنيفية السمحة فحالفنى الشباب وخالفنى الشيوخ » .

ولقد كرم النبى ﷺ الشباب فى شخص أسامة بن زيد اذ ولاه امارة الجيش ولم يتجاوز العشرين من عمره ، وسار على هذا النهج خلفاؤه من بعده ، وعلى سبيل المثال نجد الخليفة عمر رضى الله عنه يقرب عبد الله بن عباس فى مجلسه مع اشياخ الصحابة ، على حداثة سنه تقديرا لقوة صلته بالله ودقة نظره فى كتاب الله ..

وهذا عبد الله بن الزبير يحمل بشارة النصر فى معركة افريقيا الى الخليفة عثمان رضى الله عنه ومع بطولته الحربية كان قانتا لله عابدا ، اذا دخل فى الصلاة ينسى ما حوله ، وقد مرت قذيفة منجنيق بين لحيته

وصدره وهو يصلى فما احس بهـا ولا اهتز لهـا ولا قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه لأنـه كان مع الله بكل حواسـه ومشاعره ...

كل هذه أمثله ذهبية من أمثال عديدة لا يتسع المجال لذكرها أمثال لشباب تربى فى جـو اسلامى رشيد ، ولمـا قلت العناية بتربية الشـباب وانصرف الناس عن الالتزام بمنهج الاسلام ، أصبح الشباب يعانى الكثير من الحيرة والقلق والضياع ، وذلك بقدر بعده أو محاولة ابعاده عن قيم الاسلام ومنهجه ممـا جعله فريسه سائغة للدعوات الضالة والمذاهب الغوية الآثمة ، وسرت العدوى المدمرة التى انتقلت من شباب الغرب الصليبى وشباب الشرق الملحد الى شباب العالم الاسلامى ، عن طريق الاستعمار السياسى ، والاتصال الحضارى والثقافى ، عبر كثـير من الاساليب التى تغلف السم فى العسل ، وكان لهـا قـوة التأثيرفى الأوساط الاسـلامية ، وتأثر بهـا فـكر الشباب ، وتغير من أجلها سلوكه حتى صار الكثير من شبابنا يأتى من الأعمال التى تجرح الفضيلة وتخدش الحياء فى غير ما خجل ولا استحياء لأنه لم يجـد من يقوده الى طريق الله المستقيم ، ولا من يؤدبه بأدب السماء ، بل وجـد التناقض الاجتماعى فى البيت والمدرسـة والسوق وأماكن تجمع الشباب فاذا تأثر بوعظ واعظ أو توجيـه مدرس وتفتـح قلبـه لمبادىء الاسلام الصافية النقية ، سرعان ما ينكر ذلك عندما يلمس نقيضه فى بيتـه ومجتمعه ، وينكر هـذا التناقض عنـدما يشـاهد قصـة اسلامية على شاشة التلفاز ، أو يسمعها من المذياع ، يتأثر بهـا الى حـد ما ، ثم بعد ذلك يرى أو يسمع أغنية تلهب الغرائز أو تمجد الميوعة ، أو يشاهد رقصة خليعة تغريه بمصير غير كريم ، وبهـذا يصعب ان تعقـد مقارنة بين ماضى الشباب المسلم وحاضره ، شباب الماضى المجيد كان يبكى اذا لم يقبل فى صفوف المجاهدين لصغر سنه ، وكان يحرص على الموت فى سبيل الله أكثر من حرصه على الحيـاة ، وبعض شبابنا فى التاريخ المعاصر يبكى جزعاً يوم يطلب للتجنيد من أجـل الدفاع عن الدين والوطن ..

كان الشباب القرآنى يذوب حسره إن فاتته التكبيره الأولى مع الامام .

وفى يوم الناس هـذا شباب لا يعرف ماهية الصلاة ولا الطريق الى بيت الله .

كان شـباب الاسلام لا يشبع من تـلاوة القـرآن وفهم آياته ، وبعض شباب العصر لا يشبع من ترديد الأغانى وعشق الألحان ، الى غير ذلك من صـور عديدة وغريبة على مجتمعنا المسلم وأفـكار وافـدة زرعها المستعمر قبل ان يرحـل ، وليس معنى ذلك ان الساحة خاليـة من شـباب عـف المشاعر ، نظيف السلوك ، بل نجـد فى مجتماعتنا ـ رغـم ما فيهـا من التناقض المذكور ـ شبابا يتميزون باستقامة فكرية وغيره دينية تمدهـم [illegible] والثبات ، وحجزهم عن العواصف التى تطوف من حولهم، الأمر الذى مهـد للصحوة الاسلامية المباركة أن تنطلق فى دنيـا المسلمين ، تهـدى الحائر وترشد الضال وترد المسلمين الى دينهم رداً جميلا ، وتعيد اليهم أمجادهم من جديد ، وحتى يجنى المسلمون ثمـار هـذه الصحوة عليهم أن يعملوا حكاماً ومحكومين على ترشيدها ، وازالة العوائق من طريقها ، خاصـة أن أعـداء الاسـلام يحاولون كتم انفاسها ويتواصون فيما بينهم بمواجهة العملاق الذى بدأ يصحوا ، كما صرح بذلك مستشرق ألمانى فى كتابه « الاسـلام قـوة الغـد » قـال :

« ان انتفاضة العـالم الاسلامى صوت نذير لمواجهـة العملاق الذى بدأ يصحو ، وقـد غاب عنهم وعنـه . قول الله تعـالى فى سورة التوبـة الآية ٣٢ » (يريدون أن يطفئوا نـور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نـوره ولو كره الكافرون) .

* * *

قضايا الشباب المسلم

١ ـ قضيــة الزى الاســـلامى والاختـــلاط

قــال تعـــالى « وقــل للمؤمنات يغضض من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبنــاء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفــل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلـكم تفلحون » .

(النــور ٣١)

وهنا يامر الله نبيــه الـكريم عليه الصلاة والسلام أن يامر نســاءه وبناته ونساء المؤمنين عامة اذا خــرجن لحاجتهن أن يغطــين اجسامهن ورؤسهن وجيوبهن وهى فتحة الصدر من الثوب ، لــكى لا يتعرضن بأذى من أصحاب القلوب المريضة ، والزى الاسلامى للمرأة هو أن تلبس ما يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة ولا ملفتة حتى لا تظهر ثنايات الجسم وتفاصيله مع السماح لهــا بكشف الوجه واليدين(١) .

ولقــد عزا كثير من المصلحين والباحثين فساد كثير من شباب العصر الى تعمد المرأة كاشفة أجزاء من عورتها ظلت تزيد وتزيد فلم يبـق الا القليل المستور من جسدها ، وانبرى هداموّن عديدون يفسرون ظــاهرة كشف المرأة لعورتها وربطوها بنفسية المرأة وحبها للظهور والتبرج وعرض أجزاء من جسدها ثم استمتاعها بما يقــع على سمعها من كلمات الغــزل والاطراء من العابثين والفاسقين ... ووجــدت المــرأة من يقــوم على

---

(١) هذا ما ذهب اليه جمهور علماء المسلمين .

تشجيعها بعـدم ستر عورتها بجهاز ضخم منظم يشتمل على مصـممين للأزياء الحديثة ودور للملبوسات الخليعة ومجـلات ومسابقات وعروض وفنون وافانين ، وكلها تخضع لتمويل واشراف اليهود طبقا لمـا ورد فى بروتوكولاتهم من افساد العباد وملء أوقاتهم بالفارغ من القول وجذب انتباههم بالتافه من العمل باسم التطور الرقى والمدنية و « آخـر خطوط الموضه » ليظلوا بعيدين عن أمورهم المهمة ومشاكلهم الملحة ، فضلا عن امتصاص الأموال الطائلة(١) . قال هنرى فورد فى كتابه «اليهودى العالمى» « من أجل أن يحقق اليهود غايتهم سيطروا على ثلاثة أشياء البنوك للربا، والسينما لتقديم مفاهيم اليهود ، ومعامل الملابس والمساحيق والعطور ، وسواهـا من مستلزمات الموضـة ، وكلما غيروا الانماط زادوا النساء شراء وانفاقا ، وتسربت الأموال الى جيوب اليهـود ، وبذلك يتحقق قتـل الاخلاق ويشيع التفسخ وتنتشر الشهوات ، فقد رفعوا الأزياء الى ما فوق الركبة ، وبذلك يزول الحياء وتنتشر الرذيلة ، ويشيع الاختلاط غير البرىء بين الشبان والشابات ، وتضيع طهارة الفتاة ، وتتهدم الأسرة ، وتنتشر الأمراض الجنسية ، ويبتلى الأطفال وينشأ جيـل ضائع موبوء مريض والمرأة المسلمة تسعى الى حتفها وحتف امتها دون أن تدرى ، وقبل أن تفيق من احلامها واهوائهـا »(٢) .

والزى غير الاسلامى يجعل الفتاة هدفا للشبان المستهترين الضائعين غير الموجهين توجيها اسلاميا سديدا ، اذ أن المناظر الخليعة الفاضحـة تثير غرائزهم ، فيبدأون بالوقوف فى محلات أسواق النسـاء وأمام دور السينما العامة وفى نواحى الشوارع التى تؤدى الى المدارس والجامعات ، فيطاردون الفتيات بالنظر الحـرام والـكلام الفاحش المسموم ، وتبـدأ

---

(١) اذظر عدد شعبان ١٣٩٢ هـ ـ الوعى الاسلامى ص ٩٠ .
(٢) انظر عدد رمضان ١٣٩٩ هـ ـ منار الاسلام ـ ص (١٠٥) .

الصداقات واللقاءات التى لا ينتهى معظمها الى الزواج الشرعى ، فقد لا يكون الهدف من ذلك الزواج وانما لقضاء الوقت واثارة الشهوات المحرمة ، كما أن للملابس القصيرة أمرضا خطيرة ، فقد ذكرت المجلة الطبية البريطانية (B M J فى ١٩٧٢/١/١٥ م ص ١٣٠) .

« أن السرطان الخبيث « الميلانوما الخبيثة » والذى كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن فى تزايد وان عدد الأصابات فى الفتيات فى مقتبل العمر يتضاعف حاليا حيث يصبن فى ارجلهن وأن السبب الرئيسى لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التى تعرض جسد النساء لاشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة ، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو « النايلون » فى الوقاية منه ، كذلك لتعرضه للأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهذا ما توفره الملابس القصيرة فى الحياة العادية أو أزياء البحر على الشواطىء ، ويصيب كافة الأجناس بنسب متفاوتة ويظهر أولا كبقعة صغيرة سوداء وقد تكون متناهية الصغر غالبا فى القدم أو الساق وأحيانا العين ثم يبدأ بالانتشار فى كل مكان واتجاه بينما هو يزيد وينمو فى مكان ظهوره الأول فيهاجم العقد « الليمفاوية » بأعلى الفخذ ويغزو الدم ويستقر فى الكبد ويدمرها وقد يستقر فى كافة الأعضاء ومنها العظام والاحشاء بما فيها الكليتان والبول الأسود نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان الخبيث الغازى ، وقد ينتقل للجنين فى بطن أمه . ولنا أن نتصور حالة انسان مصاب بكل هذا يتمنى الموت فيه خلاصا من الآلام والدمار ، علما بأن هذا السرطان الخبيث لا يستجيب اطلاقا للعلاج بالجراحة ولا جلسات الأشعة »(١) .

ـ من المسئول عن ذلك وما العلاج ؟ ؟

---

(١) نقلا من العدد ٩٢ ـ سبتمبر ١٩٧٢ م ـ الوعي الاسلامي ـ ص ٩٣ .

ذكر الاستاذ عبد المقصود محمد حبيب فى مجلة الوعى الاسلامى عدد ١٢٠ غرة ذى الحجة ١٣٩٤ هـ ما يلى :

قال « أنا أنفى المسئولية الكاملة عن الفتاة ، ولا أنعى عليها أنها تركت كتاب الله وراء ظهرها وانساقت وراء بريق الموضة الواردة لها من الغرب ، وما ذلك الا لأنها لا تعرف الدين ، ولا تكاد تسمع عن كتاب الله ، ولا يوجهها اليه أحد ، ولا يصدر اليها أمر أو نصح بأن تتجه الى ما فيه من تصرفات واخلاق تتنافى تماما مع كل ما تفعله الآن فى هذه الأموال ، فأصبحت لا تعرف شيئا عن القرآن الكريم الذى هو الأساس الأول لشريعة الاسلام ، فى المنزل لا تسمع القرآن بل تسمع الأغنية الرقيقة والتمثيلية الخليعة المنحرفة ، وتشاهد الأفلام الرخيصة عربية كانت أو أجنبية ، وتنصت لما تبثه هذه وتلك من أشياء كثيرة ٠٠ ومن ناحية أخرى لا يتناول القرآن امامها أب أو أم ،وان كان فى المنزل نسخة منه فهى لا تزيد عن كونها تميمة لمنع الشياطين ، وهذا فى غالب الناس ، وفى المدرسة لا تقرأ القرآن ولا تدرسه ، اللهم الا آيات قصارا كلها تدور فقط حول الاعتصام بالوحدة والاعداد بالقوة لمواجهة العدو ٠٠ لا تلبث هذه الآيات أن تمر بها الأيام فتنساها الفتاة ، حيث لن تحاسب عليها ولا يطلب منها ان تتذكرها بالتطبيق واتباع ما فيها ، وفى الجامعة وليس فى مناهجها من القرآن اللهم الا القليل ، كذلك تجد صفحات الصحف والجرائد والمجلات الأسبوعية واليومية والشهرية واجهزة الاعلام الأخرى وحديث الأم والأب والأهل والجيران ومواقع العلم والدرس ، كل ذلك يتناول ما يفعله الأجانب وما يستحدثونه من أنواع الملابس وتسريحات للشعر وأصناف للشعور المستعارة والرموش والأظافر الصناعية ، من هنا اصبحت الفتاة العربية بوجه عام فارغة لا تعلم عن دينها واخلاقياته شيئا ، ولا تجد حولها الا كل ما ينافى هذا الدين ، ومن هنا والمشكلة واضحة جلية وجب العلاج بالدين وانما وجوده فى القلوب

والمحافظة عليه حتى يترعرع ، وترى الفتاة المسلمة أنـه خير ما تلوذ به ، وانه هـو الحفيظ على كرامة الانسان رجلا كان أو امرأة ، ودافعهما الى الى التقدم عـزة والى الرقى فى كبرياء وعفـة ٠٠ وانه دين الكمال الخلقى كما يقول رسوله « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وجاء فى حـديث رسول الله ﷺ « الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفـع احدهما رفـع الآخـر » فالحياء دليـل صادق على طبيعة الانسان الطيبـة واخلاقـه الكريمة وأدبـه المطلوب ، ونحن فى حياتنا أشد ما نحب الانسان الحيى٠٠ من يستحى من ايتان المنـكر والتخلق بالأخـلاق السيئة ، ويستحى من المباذل ويستحى من بذل الجسم وماء الوجـه ، وليس عنـدنا ما نـكره أكثر من الانسان الصفيق جامد الوجـه كالح الخلق الملحاح المتبذل ٠

اذن فأصل المشكلة يتبلور فى أن الفتاة المسلمة لا تجـد من يدلها على اخلاقيات دينها ، والعلاج هو أن نبدأ على خط واحد وهو ايضاح أمـر الدين للفتى والفتاه ، والأب والأم هما مناط الأمل أولا يعودان فى أمورهما على دين الله وتحتشم الأم ويتدين الأب ويؤديان فرائض الدين ويعلمان أولادهما أن يتبعوا تعاليمه ويعاقبان من يقصر ، والدولـة تسـاعد أولا على نفس الطريق فيجب الاهتمام بالنصوص القرآنية وفرض حفظ أكبر قـدر ممكن من كتـاب الله وخصوصا ما فيـه من تشريعات وأخلاقيـات ومثـل منـذ أولى دراستهم الى نهايتها ، وعلى أجهزة الاعلام أن تعاون فى نفس الطريق وتؤدى الرسالة كاملة وعلى أجهزة الاعلام يقـع العبء الـكبير ٠

فهذا هو الطريق لصون الفتاة المسلمة ، والفتاة المسلمة بطبيعتهـا الحية لن تتأخر عن السير معنا اذا ما أوضحنا لهـا طريق الخـير ، بـل حينئذ سنهرول معنا وتسبقنا كما سبق من قبلها مسلمات مؤمنات كثيرات جريا وراء مضمون الحديث النبوى الشريف « اذا صلت المرأة خمسهـا

وصامت شهرها وحصنت فرجهـا واطاعت بعلهـا دخلت من أى أبـواب الجنـة » ، وعلى فتياتنـا المسلمات ان يفوتن الفرصة على دعاة الفساد وأن يتمسكن بتعاليم دينهن الحنيف يكسبن رضا الله ويسلمن دنيا وينجين آخرة ، والله نرجـو أن يهيىء لنـا من أمرنـا رشـدا » .

ملحق قضيـة الزى الاسـلامى والاختلاط ..

ذكر الأسـتاذ على طنطـاوى فى كتيب رسـالتان الى شـباب القرن العشرين قوله(١) .. « يا ابنتى أنا رجـل يمشى الى الخمسين ، قد فارق الشباب وودع أيامه وأحلامه وأوهامه ، ثم انى سحت فى البلدان ، ولقيت الناس وخبرت الدنيا ، فاسمعى منى كلمة صحيحة صريحـة من سـنى وتجاربى ، لم تسمعيها من غـيرى ..

لقد كتبنا ندعـوا الى تقويم الأخلاق ، ومحو الفساد وقهر الشهوات حتى كلت منا الاقلام ، وملت الألسنة ، وما صنعنا شيئا ، ولا أزلنا منكرا بل ان المنكرات لتزداد ، والفساد ينتشر ، والسفور والحسور والتكشف تقوى شرته ، وتتسع دائرته ، ويمتـد من بلد الى بلد ، حتى لم يبقـى بلد اسلامى (فيما أحسب) فى نجوى منه ، حتى الشام التى كانت فيهـا الملاءة السابغة ، وفيها الغلو فى حفظ الأعراض ، وستر العورات ، قـد خرج نساؤها سافرات حاسرات ، كاشفات السواعد والنحور ....

ما نجحنا وما أظن أننـا سننجح . أدرين لمـاذا ؟

لأننـا لم نهتـد الى اليوم الى باب الاصلاح ، ولم نعرف طريقـه ، ان باب الاصلاح أمامك أنت يا ابنتى ، ومفتاحـه بيـدك ، فـاذا آمنت بوجوده ، وعملت على دخوله صلحت الحـال . صحيح ان الرجل هـو

---

(١) عن مكتبة الايمان (ص ص ١٩ - ٣٦) ..

الذى يخطو الخطوة الأولى فى طريق الاثم لا تخطوها المرأة أبدا ، ولكن لولا رضاك ما أقدم ، ولولا لينـك ما اشـتد ، أنت فتحت له ، وهو الذى دخـل ، قلت للص : تفضل ... فلما سرقـك اللص ، اغيثونى ياناس سرقت ... ولو عرفت أن الرجال جميعـا ذئـاب وأنت النعجة ، لفررت منـه فـرار النعجة من الذئب ، وأنهم جيمعـا لصوص لاحترست منـهم احـتراص الشحيح من اللص .

واذا كان الذئب لا يريد من النعجة الا لحمها ، فالذى يريده منـك الرجـل أعـز عليك من اللحم على النعجة وشر عليك من الموت عليها ، يريد منـك أعـز شىء عليك : عفافك الذى بـه تشرفين ، وبـه تفخرين، وبـه تعيشين ، وحياة البنت التى فجعها الرجـل بعفافها ، اشد عليهـا بمئة مرة ، من الموت على النعجـة التى فجعها الذئب بلحمها ... اى والله .. وما رأى شاب فتـاة الا جردها بخياله من ثيابها ثم تصورها بـلا ثيـاب .. اى والله ! أحلف لك مرة ثانية ، ولا تصدقى ما يقوله لك بعض الرجـال من أنهم لا يرون فى البنت الا خلقها وادبهـا ، وأنهم يكلمونها كلام الرفيق ، ويودونها ود الصديق ، كذب والله ، ولو سمعت أحاديث الشباب فى خلواتهم ، لسمعت مهولا مرعبا ، وما يبسم لك الشاب بسمة ، ولا يلين لك كلمة ، ولا يقـدم لك خدمة الا وهى عنده تمهيد لمـا يـريد، أو هى على الأقل ايهام لنفسه أنها تمهيد !!

ومـاذا بعـد ؟ مـاذا يا بنت ؟ فـكرى !!

تشتركان فى لذة ساعة ، ثم ينسى هو ، وتظلين أنت أبدا تتجرعين غصصها ، يمضى (خفيفا) يفتش عن مغفلة أخرى يسرق منها عرضهـا ، وتنوء بكأنت (ثقـل) الحمل فى بطنك ، والهم فى نفسك ، والوصمة على جبينك ، يغفر لـه هـذا المجتمع الظالم ، ويقول شاب ضل ثم تاب، وتبقين أنت في حماة الخزى والعـار طول الحياة ، لا يغفر لك المجتمـع

أبـدا ، ولو أنـك اذ لقيته نصبت لـه صـدرك ، وزويت عنـه بصرك ، وأريته الحزم والاعراض .. فاذا لم يصرفـه عنك هـذا الصـدد ، واذا وصلت بـه الوقاحة أن ينال منك بلسان أو يـد ، نزعت حذاءك من رجلك، ونزلت بـه على رأسـه ـ لو أنـك فعلت هـذا لرأيت من كل مـا يمر فى الطريق عونا لك عليه ـ ولمـا جرؤ بعدها فاجر على ذات سوار ، ولجاءك ان كان صالحـا ، تائبـا مستغفرا ، يسال الصـلة بالحلال : جـاءك يطـلب الزواج .

والبنت ، مهما بلغت من المنزلة والغنى والشهرة والجاه لا تجـد البنت أملها الأكبر ، سعادتها الا فى الزواج ، فى أن تكون زوجة صالحة ، وأمـا موقرة ، وربـة بيت ، سواء فى ذلك الملكات والاميرات ، وممثلات هوليود زوات الشهرة والبريق الذى يخـدع كثيرات من النسـاء ..

الزواج أقصى أمانى المرأة لو صارت عضو البرلمان وصاحبة السلطان، الفاسقة المستهترة لا يتزوجهـا أحـد ، حتى الذى يغوى البنت الشريفة بوعد الزواج ان هى غوت تركهـا وذهـب ، اذا أراد الزواج ، فتـزوج غيرها من الشريفات ، لأنـه لا يرضى أن تكون ربـة بيتـه ، وأم ابنته ، امرأة ساقطـة ! .

والرجـل وان كان فاسقا واعرا ، اذ لم يجـد فى سوق اللذات ، بنتا ترضى أن تريق كرامتها على قدميه ، وان تكون لعبة بين يديه ، واذا لم يجد البنت المغفلة التى تشاركه فى الزواج على دين ابليس ، وشريعة القطط فى شباط طلب من تكون زوجتـه على سنة الاسـلام .

فكساد سـوق الزواج منكن يا بنـات ، لو لم يكن منكن الفاسقات ما كسدت سوق الزواج ، ولا راجت سوق الفجـور .... فلماذا لا تعلمن لمـاذا لا تعملن شريفات النساء عليه منـا ، لأنكن اعرف بلسان المرأة ، وطرق افهامهـا ولأنـه لا يذهب ضـحية هذا الفسـاد الا أنتن :

البنات العفيفات الشريفات ، البنات الصينات الدينات ٠

في كل بيت من بيوت الشام بنات في سن الزواج لا يجدن الزوج ؛ لأن الشباب وجدوا من الخليلات ما يغني عن الحليلات ، ولعل مثل هذا في غير الشـــام أيضـــا ٠٠٠٠

فألفن جماعات منكن من الاديبات والمتعلمات ومدرسات المدرسـة وطالبات الجامعة تعيد اخوانكن الضالات الى الجادة ، خوفنهن الله ، فان كن لا يخفن فحذرهن المرض ، فان كن لا يحذرنه ، فخاطبنهن بلسان الواقـع ، قلن لهن : أنكن صبايا جميلات ، فلذلك يقبل الشباب عليـكن ويحومون حولكن ، ولكن هـل يدوم عليكن الصبا والجمال ؟ وهل دام في الدنيـا شيء حتى يدوم على الصبية صباها ، وعلى الجميلة جمالهـا ، فكيف بكن اذا صرتن عجائز محنيات الظهور ، مجعدات الوجوه ؟ ! من يهتم يؤمئذ بكن ؟ ومن يسأل عنكن ؟ ! اتعرفين من يهتم بالعجوز ويكرمها ويوقرهـا ؟ أولادها ، وبناتها ، وحفدتها ، وحفيداتها ٠ هنالك تـكون العجوز ملكة في رعيتها ومتوجة على عرشها على حـين تكون الأخـرى (٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠) ٠

أنتن أعرف بمـا تكون عليـه ؟ فهـل تساوي هذه اللذة تلك الآلام ؟ وهل تشتري هـذه البداية تلك النهـاية !

وأمثـال هـذا الكلام لا تحتجن الى من يـد لكن عليه ، ولا تعدمن وسـيلة الى هدايـة أخواتكن المسكينات الضالات ، فان لم تستطعن ذلك معهن ، فأعملن على وقاية السالمات من مرضهن ، والناشئات الغافـلات من أن يسـلكن طريقهن ٠

وأنا لا أطلب منكن أن تعدن بالمرأة المسلمة اليوم بوثبة واحدة الى مثل ما كانت عليـه المرأة المسلمة حقـا ، لا وانـي لا أعـلم أن الطفرة مستحيلة في العادة ، ولكن أن ترجعن الى الخـير خطوة خطوة ، كما

أقبلتن على الشر خطوة خطوة ، انكن قصرتن الثياب شعرة شعرة ؛ ورفعتن الحجاب ، صبرتن الدهر الاطول ، تعملن لهذا الانتقال ، والرجل الفاضل لا يشعر بهذا . والمجلات الداعرة تحث عليه ، والفساق يفرحون به ، حتى وصلن الى حال لا يرضى بها الاسلام ، ولا ترضى بها النصرانية ، ولم يعملها الماجوس الذين نقرأ أخبارهم فى التاريخ الى حال تأباها الحيوانات . ان الديكين اذا اجتمعا على الدجاجة اقتتلا غيرة عليها وزودا عنها ، وعلى الشواطىء فى الاسكندرية وبيروت رجال مسلمون لايغارون على نسائهم المسلمات أن يراهن الأجنبى ، لا أن يرى وجوهن ... ولا أكفهن ... ولا نحورهن ، بل كل شىء فيهن ! كل شىء ، الا الشىء الذى يقبح مرآه ، ويجمل ستره ، وهو حلقتا العورتين وحلمتا الثديين ... وفى النوادى والسهرات (التقدمية) الراقية ، رجال مسلمون يقدمون نسائهم للأجنبى ليراقصهن ، يضمهن حتى يلامس الصدر الصدر ، والبطن للبطن ، والفم الخد ، والزراع ملتوى على الجسد ولا ينكر ذلك أحد ، وفى الجامعات المسلمة شباب مسلمون يجالسون بنات مسلمات متكشفات باديات العورات ، ولا ينكر ذلك الآباء المسلمون ولا الأمهات المسلمات ...

وأمثال هذا كثير ، ولا يدفع فى يوم واحد ولا بوثبة عاجلة . بل بأن نعود الى الحق ، من الطريق الذى وصلنا منه الى الباطل ، ولو وجدناه الآن طويلا ـ وأن من لا يسلك الطريق الذى لا يجد غيره لا يصل أبدا .

وأن نبدأ بمحاربة الاختلاط ، والاختلاط غير السفور وأنا لا أمنع من كشف الوجه ، ان كان لا يتحقق بكشفه الضرر على الفتاه والعدوان على عفافها ، وأراه عند أمن الفتنة خير من هذا الذى نسميه فى بلاد الشام حجابا وما هو الا ستر المعايب ، وتجسيم للجمال واغراء للناظر .

السفور ان اقتصر على الوجه كما خلق الله الوجه ـ نقبل به ـ

وان كنا نرى الستر احسن وأولى . أما الاختلاط فشيء آخر ؛ وليس من السفور أن تختلط الفتاة بغير محارمها ، وأن تستقبل المرأة السافرة صديق زوجها فى بيتها ، أو أن تحييه ان قابلته فى الترام ، أو لقيته فى الشارع ، وأن تصافح البنت رفيقها فى الجامعة أو أن تصل الحديث بينها وبينه ، أو أن تمشى معه فى الطريق ، وتستعد معه للامتحان ، وتنسى أن الله جعلها انثى وجعله ذكرا ، وركب فى كل الميل الى الآخر ، فلا تستطيع هى ولا هو ولا أهل الأرض جميعا ، أن يغير خلقة الله ، وأن « يساووا » بين الجنسين أو أن يمحوا من نفوسهم هذا الميل ، وان دعاة المساواة والاختلاط باسم المدينة قوم كذابون من جهتين : كذابون لأنهم ما أرادوا بذلك كله الا امتاع جوارحهم ، وارضاء ميولهم ، واعطاء نفوسهم حظا من لذة النظر وما يأملون به من لذائذ أخر ؛ ولكنهم لم يجدوا الجرأة على التصريح به فلبسوه بهذا الذى يهرفون به . بهذه الالفاظ الطنانة ، التى ليس ورائها شيء : « التقدمية . والتمدن ، والحياة الجامعية » وهذا الكلام الفارغ (على دويه) من المعنى فكانه الطبل .. وكذابون لأن أوربة التى يأتمون بها ، ويهتدون بهديها ولا يعرفون الحق الا بدمغتها عليها ، فليس الحق عنده الذى يقابل الباطل ، ولكن الحق ما جاء من هناك : من باريس ولندن وبرلين ونيويورك ، ولو كان الرقص والخلاعة ، والاختلاط فى الجامعة والتكشف فى الملعب ـ والعرى على الساحل ، والباطل ما جاء من هنا : من الأزهر والأموى وهاتيك المدارس الشرقية ، والمساجد الاسلامية ولو كان الشرف والهدى والعفاف والطهارة ، طهارة القلب طهارة الجسد .

ان فى أوربا وفى أمريكا كما قرأنا وحدثنا من ذهب اليهما ، أسرا كثيرة لا ترضى بهذا الاختلاط ولا تستسيغه ، وان فى باريس آباء وأمهات لايسمحون لبناتهما الكبيرات أن يسرن مع شاب . أو يصحبنه الى السينما، بل هم لا يدخلونهن الى روايات عرفوها ، وايقنوا بسلامتها من الفحش والفجور ...

يقولون : أن الاختلاط يكسر شر الشهوة ، ويهذب الخلق ، وينزع النفس هـذا الجنون الجنسى ، وأنا أحيل هذا الجواب على من جـرب الاختلاط فى المدارس ، روسيا التى لا تعـود الى الدين ، ولا تسمع رأى شـيخ ولا قسيس ، ألم ترجـع عن هذه التجربة لمـا رأت فسادها ؟ ؟ وأمريكا ، ألم تقرؤوا أن من جملة مشاكل أمريكا مشكلة ازدياد نسـبة « الحبـالى » من الطالبات ؟ فمن يسره أن يكون فى جامعة مصر والشام، وسائر بلاد الاسلام مثل هذه المشـكلة ؟

وأنا لا اخاطب الشباب ، ولا أطمع فى أن يسمعوا لى ، وأنا اعلم أنهم قـد يردون على ويسفهون رأيى لأنى احرمهم من لذائذ ما صدقوا أنهم قـد وصلوا اليها حقـا ولكن أخاطبكن أنتن ، أنتن يا بنات المؤمنـات الدينات ، يابناتى الشريفات العفيفات ، أنـه لا يكون الضحية الا أنتن ، فلا تقدمن نفوسكن ضحايا على مذبح ابليس ، لا تسمعن كـلام هـؤلاء الذين يزينون لكن حياة الاختلاط باسم الحرية والمدنية والتقدمية ، والروح الجامعية ، فان أكثر هؤلاء الملاعين لا زوجـة لهم ولا ولـد ، ولا يهمـه منكن جميعا الا اللذة العارضة ، وأنا حين أدافـع عنكن ، فكأنما أدافـع عن بناتى ، وأنا أريد لكن من الخير كما أريد لبنـاتى .

انه لا شىء مما يهرف بـه هـؤلاء يرد على البنت عرضها الذاهب ، ولا يرجـع لهـا شرفها المثلوم ، ولا يعيد لهـا كرامتها الضائعة ، واذا سقطت البنت لم تجـد واحدا يأخذ بيدها ـ أو يرفعها من سقطتها ـ انما تجدهم جميعا يتزاحمون على جمالها ، ثم يتولوا عنها كما تترك الكلاب الجيفة التى لم يبـق فيها مزعـة لحـم !!

* * *

٢ ـ « وسـائل الاعـلام والشـباب »

اخـــــوانى الشـــــباب :

« تطورت وسـائل الاعلام الحديثة كالسينما والتلفزيون والاذاعة والمسرح تطورا مذهلا فى عصرنا الحاضر ، وأصبح الراديو والتلفزيون فى كل بيت وشارع ومقهى ودخل القـرى النائية والصحراء المعزولة وأصبح رفيق الفلاح فى أرضه والعامل فى مصنعه والجندى فى الميدان وليست هذه وسائل تسلية وترفيه ولهو كما قد يتصور بعض الناس خطـأ بل هى أولا وسائل تربية وتثقيف وتوجيـه للمجتمع ، الا أنها تختلف عن الوسـائل التثقيفية والتربوية التقليدية فى انها تتبع أسلوب القصة المشوقة والتمثيلية المليئـة بالحيـاة والحـركة .

والمتتبع للأسرة العربية المسلمة وهى تجلس بجميـع أفـرادها أمـام التلفزيونات تشاهد التمثيليات والمسرحيات الأجنبية والعربية الناجحة لابد أن يلاحظ مدى اهتمام جميـع أفـراد الأسرة بما يشاهدونه وكيف تشدهم هذه القصص المشوقة والحوار الناطق الى حد أن يخشى أحدهم القيـام ليشرب المـاء خـوفا من أن يفـوته شىء .. يستوى فى ذلك الرجل والمرأة والشباب والفتاة والمتعلم والجاهل »(١) .. الخ ..

ولكن ما موقف الشباب من وسائل الاعلام هذه ؟

« فالأفلام العلميـة التى تشرح الأحوال متى فى قيعـان البحـار والمحيطـات والأدغـال والغـابات ، أو البرامج التى تأخذ آفاقا جديدة لمطامع الانسان للوصول الى الكواكب والتعامل مع الحياة فيها ... الخ

---

(١) بتصريف من مجلة الوعى الاسـلامى ـ عدد يوليو ١٩٨٥ م ـ ص ١٠٨ .



هذه البرامج والأفلام من نفس هذا النوع لا مانع للشباب المسلم مشاهدته وليس للشباب المسلم مشاهدة السهرات من الغناء والفنون ، والسلاسل المتلاحقة عن أفلام الجريمة والمخدرات والجنس والفوضى العامرة ، وليس للشاب مشاهدة الأفلام الأجنبية التى تتعلق بذلك وبسرقة البنوك الكبرى أو آثام المصيفين فى مونت كارلو أو مؤامرات العصابات الخ » (١)

« والتلفزيون ـ خاصة ـ وهو الذى يحوز ٩٠٪ من الشعبية المتابعة ذا تأثير بالغ فى نفوس الجماهير لما له من خاصية لا تتوافر لغيره من وسائل الاعلام ...

والارقام والوقائع تؤكد أن التلفزيون فى أى بلد اسلامى لم يستغل قوة تأثيره على الجماهير ودوره الخطير فى عملية التنشئة وتقويم السلوكيات وفى دعم القيم الدينية والاجتماعية والاخلاقية ؟

ونحن لن نهاجمه ولن نقلل من دوره لكننا سنكتفى فقط بطرح عدة اسئلة عليمة وعلى القائمين عليه » لأن الاجابة عليها من وجهة نظرنا هو ما يجب أن يكون عليه ولن نجيب وسنترك الاجابة للواقع المحسوس ؟؟!

هل عايشنا بمناسباتنا الاسلامية وأعيادنا ، وربطنا بماضينا وحضارتنا كما ينبغى ؟

هل قام التلفزيون فعلا بواجبه كوسيلة فعالة للثقافة والتعليم والتوجيه والارشاد ؟

هل أحسن التلفزيون استغلال سلطانه فى تدعيم القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية ؟

هل تحظى البرامج الدينية بالمساحة المخصصة لها ؟ وتحظى بمواعيد ارسال مناسبة ؟

---

(١) انظر ـ عن ذلك ـ مجلة منار الاسلام / محرم ١٤١٠ هـ ص١١٤

هل ضاقت مساحة التلفزيون لاعادة بعض الحلقات والندوات والبرامج العلمية والدينية ؟

لماذا لا توظف الخدع التصويرية ، والخلفيات لتقريب المفاهيم فى اللقاءات الدينية مع الضيوف ؟ .

هل يتم تصوير ندوات ولقاءات دينية فى أماكن تجمعات الشباب كالاندية والمعسكرات ؟

هل تعالج البرامج الدينية فى التلفزيون القضايا الاسلامية المعاصرة ؟ وهل تربط المسلم باخوانه فى أفغانستان والفلبين وبلغاريا وفلسطين والاقليات فى جميع انحاء العالم ؟ أين الافلام التسجيلية عن كفاح المجاهدين الذين يجاهدون احدى القوتين الكبيرتين فى العالم بأسلحة بدائية ؟ ما الذى يمنع المسئوولين بالتلفزيون من شراء الافلام التسجيلية الهادفة ؟ ولماذا يحرمنا التلفزيون من معايشة المؤتمرات الاسلامية كالمهرجانات السينمائية ، ولو شطرا منها ؟ ولماذا تعامل البرامج الدينية كأعمال لا جمهور لها ؟ ولماذا لا نجعلها أكثر تشويقا ؟ وخاصة القصص الدينى ؟ !

ان التلفزيون مازال يبنى فى بعض برامجه ، وهو يستحق الثناء والتقدير فى ذلك . ولكننا نجده يهدم ما يبنى من خلال برامج غيرها تتسم بالهبوط الخلقى والتبذل ، ونأمل من المسؤولين الالتفات لتلك النوعية بالتنقية والاستبعاد واحلال ما يصلح من قيم وأخلاقيات اسلامية محلها(١) ..

بالنسبة للسينما فللشباب مشاهدة الافلام التى تحض على الفضيلة

---

(١) اختصارا من مجلة الوعى الاسلامى - عدد ١١٨ - أكتوبر ١٩٧٤ م ص ٧٧ .

ومحاسن الاخــلاق أو التى تصور حياة المصلحين أو المجاهدين أو التى تدعــو الى الدين وتوضــح أهدافــه ، وتغرز فى نفوس الشباب الانتمــاء وحب الوطن والتاريخ الاسلامى العظيم ، فكل تلك الافــلام جـــائزة ، أما الأفــلام التى تصور حياة المجون وتحض على الفسق والفجور وتعرض صورا لممارسة الجنس أو القبــل أو المواقف الآثمــة ، التى تجــرح الشعور وماشاكلها محرمة لأنهــا تؤدى الى انهيار الأخــلاق ، ونشر الفاحشة ، والاستعمار العالمى يستخدم دور السينما فى مثــل هذه الأفــلام للقضــاء على الأخلاق الفاضلة حتى تنهــار قــيم الشباب المسـلم فيقنــع بالخنوع والخضوع والذلة ويعيش تائها ضائعــا لا تحــده قــيم ولا تحكمه مبادىء ولا اعتقد أن أنسانا لديه حميــة من دين أو « خلق يرضى بذلك » .

بالنسبة للاذاعة فللشباب سماع البرامج والتمثيليات الهادفة وبالنسبة للأغانى فكل ما يحرك الساكن ليس للشباب سماعه فهو حرام . « وللشباب سماع الأغنيــة التى تصــور معاناه العامل وكدحــه فى مصنعه والفــلاح ومجالدته فى أرضه والمغترب الى المهاجر وأشواقــه الى وطنــه ، والبحار وجهده على السفينة فى الأيام العاصفة أو غير العاصفة ، أغان للمرأة التى تحترف خياطة الملابس لتربى أبناءهــا اليتامى ، للطالب القروى الذى يسير أميالا ماشيا كل يوم ليستكمل فى المدينة دراسته ، للثائر المنــاضل فى طــريق الموت على قمم الجبال ، أغان على كفــاح هذه الأمة وقصص عذابها وقصصها مع الاستعمار الى آخــر ذلك ، وياليت المسئولين عن ذلك يوفرون مثل هذه الأغانى التى يحتــاج اليهــا شبابنا فى هذا العصر لتغرز فيــه الرجولة وانتمائه للوطن وما الى ذلك »(١) .

وهنا يجب ان نلفت النظر عن دور أجهزة الاعلام فى بنــاء الشخصية

---

(١) تصريفا من مجلة الوعى الاســلامى (نفس المرجــع الســابق ص ٧٩) .

الاسلامية وتطويع أجهزة الاعلام لخدمة عقيدتنـا « فليس هناك ما يمنعنا من العمل على تطويع أجهزة الاعلام لخدمة عقيدتنا الاسلامية والانتصار لشرع الله تعـالى ، فكما برع الخصوم فى استخدام تلك الأجهزة لعـرض أفكارهم وبث سمومهم على الناس فانـه ينبغى على أجهـزة الاعـلام العربية ونحن أهـل الحـق الالهى أن نزاحمهم فى هـذا ولكن ببث الحـق والصدق انتصارا لدين الله عـز وجـل »

وثمـة اقتراح عندى أتوجـه بـه الى رجال الاعلام والى الحكومة بوجه عـام وهو أن تخصص الدولة قنـاة تليفزيونية اسـلامية خاصة ... تهتم بشئون الدعـوة الاسلامية وقضايا العصر وقضـايا الشباب وقضـايا المجتمع وتقـدم الحلول لكل ، وتقدم الحفلة الاسلامية والأغنية العفيفة والقصة الهادفة والندوة المفيدة واللقاءات النباءة . الخ ، وذلك لاننـا نقدر مدى اذدحام الأعمال التلفزيونية والتى لا يتسع المقام لهـا فضـلا عن الأعمـال الاسلامية ...!!!

كما ندعو رجال الأعمال المسلمين الى انشـاء السينما الاسلاميـة والمسرح الاسلامى والنادى الاسلامى والشاطىء الاسـلامى والصحيفـة الاسلامية وقصص الجيب الاسلامية ، فاذا كان الاسـلام لا ينكر التقـدم العصرى فى هـذه المجالات فلماذا يا اخواننا ـ رجال الأعمال المسـلمين لاتراحمهم بما يتفق مـع اسلامنا . . . . أحلام غاليـة من الشباب ، فساعدونا على تحقيقها ... ولن يضيع الله أعمالـكم ..

كما أنه لا يوجد أى سبب يدعـو الاعلاميين فى بـلاد الاسـلام الى التمسك بعرض أفـلام الجريمة وأفـلام الجنس على مرأى من أبنـاء وشباب الاسلام ، ورغم ما هو معروف من نتائج ضارة وسيئة على الشباب لهذه الأفلام الهابطة والردئية خاصة فى مرحلة المراهقة . ان الـكثير من الجرائم والانحرافات التى تشهدها المجتمعات الاسلامية انما الدافع اليها

التقليد والمحاكاة للمواد الاعلامية المستوردة من الغرب الماجن أو الشرق الماحد ، تلك الأفام التى تدعوا الى الاباحة ونشر الفساد بين النـاس ، واقتلاع كل أسباب الخير من القلوب خاصة فى البلاد الاسلامية فأجهـزة الاعلام الاسلامية فى حاجة الى رجال يخلصون العمل لوجه الله ولرفعـة شأن الاسلام والمسلمين ، الذين يستبدلون بأفـلام الجنس والجريمة أعمالا تحث على التحلى بالشجاعة والمروءة ومكارم الأخلاق والاستمساك بأفضل القيم، وتدعوا الى الاقتداء بالسلف الصالح فى التراحم والتعاون والتكافل. اما أن نعرض على شبابنا ما لا يمثل شيئا من واقعهم ممـا يدفعهم الى التطلع اليه وتقليده ومن ثـم الوقوع فى المحظور فان هذا مالا نوافـق عليـه »(١) .

هذا ولا يخفى مدى تأثير الاعلام المكتوب (الصحف والمجـلات) من حيث التأثير الأخلاقى على الشباب .. ويستطيع الشاب بأقل جهـد أن يتعرف على مبادىء كل صحيفة أو جريدة وأهدافها ، وعلى قـدر ما يجـد من نفسه من حصانة يكون موقفه منها ونحذر الشباب خاصة من اقتناء تلك الصحف والمجـلات التى تدعوا الى الرذيلة والى تلوث الفكر، والتشـكيك فى العقيـدة ..

ويمكن القول أخـيرا باختصار وايجاز شديد أن أجهزة الاعـلام بجميع أنواعها قـادرة على تشكيل وبنـاء شخصية الشباب المسلم ، وعلى حـل جميع قضاياه والمساهمة فى حـل مشاكله ،، وكذلك قادرة على هدم كيانه وتذويب شخصيته ، وكل هذا وذاك يتوقف على مدى اخلاص نيـة القائمين على هـذه الأجهـزه » .

اما كيف ينصلح الاعلام ، خاصة التلفزيون ، فان رجال الدعـوة

---

(١) انظر ـ مجلة منار الاسلام ـ عدد يونيو ١٩٨٦ م ـ ص ٨٥ .

الاسلامية فى شوق لانتظار هـذا السؤال من رجال الاعلام ، والحل لديهم موجود تحت شعار ومبدأ الاعتدال !!

وسنرى خلال عرض باقى القضايا تبعات واجبة على الاعلام ، والواقع الاعلامى ، والحس الشعبى يجيب هل بالفعل يقوم بها أم لا ؟!

شعار الفن للجميع(١) :

وقد استغل هـذا المصطلح استغلالا سيئا : **فباسم الفن ينقلب المنكر** معرفا ، والمعروف منكرا ، والباطل حقا والحق باطلا ، والمفسد مصلحا ، والمصلح مفسدا ، فتنحرف بذلك الفطرة السليمة والعقلية المتميزة بين الغث والثمين ، فيختلط الحابل بالنابل ، ويقع الناس فى فوضى سلوكية نتيجة فساد المفاهيم والمعايير الأخلاقية ، فالرقص فن ، والراقصة فنانه ، والتبرج مدنيه ، والمتبرجة متمدنه ، واختلاط الرجال بالنساء مساواة بين الجنسين ، وكسر للحواجز النفسية والاجتماعية بينهما ، وشرب الخمر ترقية للروح ، ولعب القمار كسب مشروع ، والربا عصب الحياة الاقتصادية يستحيل الاستغناء عنه ، والتجارة بالاعراض حرية جنسية كالأكل والشرب تماما » .. « اذا كان الفن هو الفحش فى القول ، والعهر فى العمل ، واضاعة الاخلاق الحميدة ، والقضاء على السيرة الجميلة ، ودعوة الى الكفر والالحاد فالاسلام منه براء ، وهو مفهوم حمل الفن تباعاته وهو ليس منه فكان لزاما تعرية الباطل واظهار سوأته ، واعطاء كل ذى حق حقه وتبرئة ساحة الفن من كل ما يشينه ويرزى بمكانته ، ان الفن فى التصور الاسلامى بجميع اشكاله وألوانه وصوره هو الابداع

---

(١) أنظر ـ مجلة منار الاسلام ـ عدد سبتمبر ١٩٨٨ م مقتطفات من مقال الاستاذ أحمد محمد القاسمي بعنوان الاعلام المعاصر ما له وما عليه ص ١١٢ ـ ١٢١ ؛

والجمال . والغاية منـه حـق اظهار حقيقة قـدرة الخالق ، وبديـع صنعتـه فى مخلوقاته وهو بهـذا وسيلة من وسائل تعميق جذور الايمان فى القلوب وتمكين توحيد الله تعـالى فى المشاعر والنفوس » ...

« ان الفن قيمـة من القـيم الانسانية التى لهـا علاقـة بجميـع اشكاليات الحيـاة فاسلوب التعامل بين الناس فن ،ونوع اللباس والاكل والشرب فن .. والسواقه فن وذوق وأخـلاق ، والسياسة كذلك ، والفن بهـذا المعنى هـو الابداع الذى لا يكاد جـانب من جوانب الحياة ينفك عنـه هو بهذا حتى يكون ابداعا وفنـا يؤدى رسالته الاخلاقيه دون أن يتجنب الطريق السوى لابد أن ينضبط بضابط الشرع والعقل والا كان قبحا وهو بهذا المفهوم ينبغى أن يكون خادما للانسان لا هادمـا لكيانه يرتقى بـه وبفطرته الى الكمالات البشرية دون أن ينحط بهما الى أسفل السافلين ، والفنان هو كل من يملك شيئا من الابداع فى جانب منجوانب الحيـاة المختلفة ورسالته بالتالى تترسم على ضوء تصور الفـن كرسالة أخلاقيـة منضبطة ومسخرة لخدمة الدين وبناء العقيدة وترسيخ كيان الأمة والمجتمع على أسس الخـير والفضيلة ،، فالفنان بهذا المعنى منضبط فى سلوكـه وتصرفاته وأقواله وأفعـاله وفقا لمـا يمليه عليه الاسلام من قيم وموازين ، ورسالته رسالة تحررية لنفسه ، فيحررها من الشبهة والشهوة ،، ولمجتمعه فيحرره من عبوديته لسـوى الله عـز وجـل وهـذا هو المسـتوى اللائق بالفن والفنانين وهو مستوى أخلاقى رفيـع لا يجـوزه الا من أوفى حـب الله ورسـوله ﷺ ..

أما أن يكون الفن تهريجـا والفنـان مهرجـا فهو مما تاباه طبيعـة الابداع ولا يليق بالغـاية من وجود الانسان ، ولا يناسب مكانته كمخلوق معزز مكرم مهمته خلافـة الأرض وتعميرها » ..

« فأى مصيبة أعظم على الأخلاق من أن يصبح الرقص فنا ، والراقصة فنانه ، وأى نكبة أعظم على الأخلاق من المسلسلات والأفلام التى تروج الرذيلة باسم الفن والفنانين ، حتى أصبح مفهوم الفن أرذل المفاهيم والفنانين من أراذل الناس فى المجتمع ... انه ليس تقليلا من شأن الفن والفنانين ولكنه محاولة بسيطة لتبيان ما هو الفن ومن هم الفنانون الحقيقيون » .

والله ندعو أن يهدنا الطريق السوى
والصراط المستقيم

* * *

٢ ـ « وسـائل الاعــلام والشــباب »

اخـــوانى الشـــباب : ـ

« تطورت وسائل الاعلام الحديثـة كالسينما والتلفزيون والاذعـة والمسرح تطورا مذهلا فى عصرنا الحاضر ، وأصبح الراديو والتلزيون فى كل بيت وشارع ومقهى ودخـل القرى النائية والصحراء المعزولة وأصبح رفيق الفـلاح فى أرضـه والعامل فى مضعه والجندى فى الميدان وليست هذه وسائل تسلية وترفية ولهو كما قـد يتصور بعض الناس خطأ بـل هى أولا وسائل تربية وتثقيف وتوجيـه للمجتمع ، الا أنها تختلف عن الوسـائل الثثقيفية والتربوية التقليدية فى انها تتبع أسلوب القصة المشوقة والتمثيلية المليئـة بالحيـاة والحركة .

والمتتبع للأسرة العربيـة المسلمة وهى تجلس بجميـع أفرادهـا أمـام التلفزيونات تشاهد التمثيليات والمسرحيات الأجنبية والعربية الناجحة لابد أن يلاحظ مدى اهتمام جميـع أفـراد الأسرة بما يشاهدونه وكيف تشدهم هذه القصص المشوقة والحوار الناطق الى حـد أن يخشى احدهم القيام ليشرب المـاء خوفا من أن يفوته يفوتـه شىء .. يستوى فى ذلك الرجل والمرأة والشـباب والفتاة والمتعلم والجاهل(١) » .. الخ ...

ولكن ما موقف الشباب من وسائل الاعلام هذه ؟

« فالافلام العلميـة التى تشرح الأحـوال متى فى قيعان البحـار والمحيطات والأدغا ل والغابات ، أو البرامج التى تأخـذ آفاقا جديدة لمطامع الانسان للوصول الى الكواكب والتعامل مع الحياة فيها ... الخ

---

(١) بصريف من مجلة الوعى الاسلامي ـ عدد يوليو ١٩٨٥ م ـ ص ١٠٨ .

٣ ـ مشكلة الجنس عند الشباب :

فى لقاء اذاعى باذاعة المملكة العربيـة السعودية تكلم الدكتور زكى محمد اسماعيل عن مشكلة الجنس عند الشباب قائلا (١) : « من أسباب هذه المشكلة المؤثرات الخارجية الناتجة عن الغزو الفكرى ـ كالأزياء التى تنتجها أدوار الأزياء العالمية ومعظمها ان لم يكن كلها ـ يملكها اليهود ، والمجلات البعيدة تماما عن الشرف ، والأفلام التى تخدش القيم الحضارية والحياء يساعد على انتشارها انتشـار جهاز الفيديو بينما آلة حضـارية كالفيديو ينبغى أن يكون داعيا الى التقدم العلمى والتطور الحضارى عن خلال الأفلام الهادفة والأفلام الاجتماعية والاعلامية التى تعالج مشكلات هامة وتدعو الشباب ليعرفوا لغة غيرهم ليتحالفوا معهم بما يدعم جـركة الدعوة الاسلامية . كذلك من أسباب مشكلة الجنس لدى الشباب مطـالبة المرأة بالعمل فى كل مجال وهذا خطـأ تماما لأن المرأة فى الاسلام دعيت للعمل فى حدود عدم الاختلاط بالآخرين لأن فى هذا الاختلاط فسادا مـا بعده فساد ، ولعلنا نسمع ونرى ونقرأ عن البـلاد التى يسودها الاختلاط من مآس ومفاسد التى تحدث بسبب الاختلاط ، كذلك من هذه الأسباب : المشاكل والعقبـات التى توضع أمام الشـــباب فى سبيل الزواج المبكر ، كالتكاليف العديدة ، وأزمة المساكن فى البلاد أو بعض البلاد الاسلامية فى الوقت الذى يجاهد فيه الشباب وسائل الاغراء المختلفة من أجهزة الاعلام والفكر ، كذلك من هذه الأسباب : الفراغ الفكرى والعقلى عند الشباب ، ويجب توجيه الشباب فكريا وعقليا ورياضيا ، لأن هـــذا الفراغ الفكرى يدعو الشـباب الى الانحراف ، كذلك من هذه الأسباب : توافر أسـباب الانحراف فعلى سبيل المثال وجود المال الكثير فى أيدى الشباب مع الفراغ

---

(١) د. زكى محمد اسماعيل ـ الأستاذ المشارك بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٨٧ م .

مع عدم التوجيه الاعلامى الصحيح ، كل هذا يدعو الى جانب مهم جدا من جوانب جعل الجنس مشكلة ، وهذا الأمر مهم جدا يجب على الشباب أن يراعوه وأن يعملوا فى نفس الوقت على تجاوزه وبالتالى صرف طاقتهم فيما يعود على مجتمعهم وعليهم أولا بالنماء والفائدة والرفاهية ويحقق السعادة فى نفس الوقت . كذلك من هذه الأسباب : انبهار الشباب بكل ما هو غربى فى مقابل التقليل بما هو عربى أو اسلامى بدعوى التقدم فى الغرب مقابل التخلف فى الشرق الاسلامى ، وهى مشكلة خطيرة للغاية أوجدها الغزو الفكرى والاعلام الغربى ولا أساس لها من الصحة لأن التقدم فى الغرب هو (تقدم) الآلة فقط ، ويكفى أن تعرف أن هناك الرذيلة التى تنتشر من أوسع أبوابها ، وتباع وتروج الخمور ويدعى الى احتسائها ليل نهار وهو متخلف على طول الخط فى المثل حتى تقدمه فى الآلة ينبغى أن نعرف أنها لم تسعد هذه المجتمعات ففى هذه المجتمعات انتشر فيها أمراض والعياذ بالله مشينة بالمجتمع(١) التى تشد من عضضه وتجعله مجتمعا هلاميا ، ونحن فى مجتمعنا الاسلامى والحمد لله لدينا عقيدة وترابط الأسرة ، وعلى الشباب أن يتفهموا هذه المشاكل لمعرفة الحلول التى ينبغى أن تحل بها وعن طريقها هذه المشكلات وهى بالدرجة الأولى حلول اسلامية . وذلك بتصحيح المفهومات فى الفكر والثقافة ، وتصحيح دور الأسرة فى تربية الشباب (٢) ، فتصرف ومفهوم الشباب يعود أولا الى البيت ، وينبغى أن يكون سفرهم للخارج ان كانت هناك ضرورة

---

(١) كحوادث الانتحارات ، والعقد النفسية ، وذوبان الشخصية ، والايدز ، والاختصاء .

(٢) أنظر الشرح الوافي في موضوع تربية الأبناء في الاسلام .

للسفر للأغراض العلمية والثقافة والفكرية ودراسة ثقافات وعادات الشعوب الأخرى ، أو لمساعدة الأسرة ، أو بتوجيه اعلامى من الدولة للتحصيل العلمى ، والرياضة ينبغى أن نوجه الشباب اليها توجيها رياضيا سليما ، وايجاد المعدن الطيب للشباب كالبيئة الصالحة ، وفى البيت والمدرسة ، حتى ينمو الشباب نموا سليما من خلال شخصية اسلامية متوازنة تكرس حياتها للجهد فى البناء والتعمير لمجتمعها الاسلامى .

ويرى الأستاذ عبد الله ناصح علوان بعض الحلول وتتمثل أولا منذ التنشئة « كتعليمه آداب الاستئذان ، وآداب النظر ، وتجنيبه الاثارات الجنسية ، وتعليمه وسائل التوعية والتحذير من خطر الزنى ، وتعليمه أحكام المراهقة والبلوغ ، والاستعفاف ان لم يجد نكاحا» (٣) .

ويجب هنا أن ننوه بالدور الكبير على أولياء الأمور الذين يرجع اليهم ـ) أغلب الأحيان ـ سبب ازدياد هذه المشكلة مما يجعل الشباب يتجه الى حلها عن طريق الحرام والعياذ بالله وذلك بالتغالى فى مهور بناتهم ولنا في رسول الله اسوة حسنة .

والاسلام يضع مع ذلك الحلول اذا توقف الحل وأوسع أبوابه هو الزواج فهو يدعو للتسامى بالغريزة ومحاولة التغلب عليها « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » .

---

(٣) عبد الله ناصح علوان ـ ج ٢ ـ تربية الأولاد فى الاسلام ـ الفصل السابع ... (مختصر جدا) .
وانظر الشرح (موضوع التربية للأبناء في الاسلام) .

« ويبدأ المنهج الاسلامى بدعوة تقوم على أساس الايمان : دعوة من الله تعــالى للشــباب ليتسامى ويتعفف ويتطهر ‥ ولكن لا يكبت ‥ فالاحساس بالغريزة ليس اثما ، وتمنى اجابتها بالطريق المشروع لا حرج فيه ، ولكن الأمر فى نظر الشباب المسلم يرتبط بالحين المناسب فالسعادة التى يحسها الشباب بانتصاره على دعوات الفوضى واغراء الاباحة أعظم بكثير من كل متعــة مختلسة أو تطلع حقير ، وهـــذا ما يوحى به قوله تعالى : « **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله** » (النور : ٣٣) . فهذه الدعوة الى العفة ـ حتى يغنى الله ـ تربية نفسية تقوى الارادة وتهب العزيمة وتنير الطريق أمام الشباب ‥ وهى كذلك تقضى على الكبت النفسى والعصـــبى ، وتمنــح الشــباب الطمأنينــة والاستقرار » (١) .

ولنا فى رسول الله يوسف الصديق عليه السلام مثلا أعلى أمام الشباب الذى : « قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه » ورسول الله ﷺ يوجه نداء عاما الى الشباب من الجنسين يدعوهما للعفة وحفظ الفـــروج ومجاهدة النفس « يا شباب قريش : احفظوا فروجكم ، لا تزنوا ، الا من حفظ فرجه فله الجنة » (رواه الحاكم والبيهقى) .

والغريزة طاقة كامنة لها من القوة ما لا يخفى على أحـــد لذا فمن هذه الطرق للتسامى بهذه الطاقة استغلالها فيما يعود على أنفسهم وأمتهم بالخير والبنــاء والتقــدم والنماء ‥ والعمـــل من أكبر وأوسع الأبواب

---

(١) انظر الاسلام والمشكلة الجنسية ـ د. مصطفى عبد الواحد ـ دار الاعتصام الطبعة الثالثة ص ٧٨ ، ٧٩ .

للتسامى بها وحكمها لا تحكمها فيك ، وقضاء الوقت الفارغ فى أوجه النشاطات الرياضية المشروعة أو استغلالا لموهبة سواء اطلاع أو رسم أو كتابة أو قراءة القرآن وكتب الدين ٠

« أما الفتاة فالأمثل لها أن تشغل أوقات فراغها بالتهيىء للأمومة والتخصص فى شئون الأسرة ورعاية النشء ، وتعلى ما يتصل بذلك من قريب أو بعيد ، ثم باشاعة المرحمة وبذل العون فى كل جانب يحتاج الى جهدها » (١) ٠

وهذه الطاقة لها ما يثيرها ويحرك ساكنها وينفخ فى بواكيرها فعلينا أن نجتنب بالاجتهاد هذه الأبواب سواء كانت الأزياء الفاضحة أو السينما العابثة أو المخدرات والمسكرات أو الاطلاع على الصحف أو المجلات التى تتاجر فى هذا اللون أو الاختلاط والحب الزائف أو اطلاق البصر بما يتنافى مع التعاليم الاسلامية ٠٠٠ الخ ٠

« وفى ظل الاسلام يجد الشباب الرعاية والتوجيه فلاتبقى مشكلتهم سلعة للتجار ، ولا عبثا فى أيدى الفارغين الجاهلين بسنن الحياة ، المولعين بالتقليد ينعقون بما لا يعقلون من الذين قال الله فيهم :

« ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل » (٢) ٠

اخوانى الشباب تعالوا معى نسمع حديث العقل « أيهما الحقيقة هذه الفتاة التى تسلب اللب ، ولا يملك الفتى ازاءها نفسه ، يراها

---

(١) المرجع السابق ص ٨٠ ٠

(٢) نفس المرجع ص ٨٥ والآية من سورة المائدة (٧٧) ٠

فلا يكاد يشبع من النظر اليها . كل شىء فيها فتنة ، وجهها الساحر ، عيناها المشرقتان ، حركاتها . لفتاتها . ضحكاتها . بسماتها . تعبيرات وجهها المتباينة المتلاحقة . النور الذى يشع من كيانها كله . والنار المتأججة من حولها .. هل هذه هى حقيقتها ، أم هى تلك الفتاة العادية التى يراها الفتى ذاته حين تهدأ الرغبة ويستقر الشواظ ؟ فتاة ككل النساء ، يالها من متصنعة ، ما هذه الحركات التى لا مبرر لها ولا ضرورة ، ما هذا الثقل الظاهر فى روحها اذ تحاول أن تلفت نظره اليها وهو لا يريد ؟ نقول ان الصورة الثانية هى الحقيقة لأنه يراها بلا هوى ولا تحيز . ولكن الأولى كاذبة لأنه يراها بعين الرغبة المجنونة » (١) .

« هل فتنتك هذه الفتاة الممشوقة الساحرة النظرات ؟ هل أحسست رعشة فى كيانها وهزة فى فؤادك ، هل اضطربت نفسك كلها كما تتحرك الرواسب الخامدة فى الماء الرائق فاذا كله قد اضطرب وماج ، تيارات صاعدة وهابطة ، وذرات تذهب وتجىء ، والماء الرائق صار مختلط اللون قد امتلأ بالعكار ؟

ثم هل تذكرت انها ليست لك ، وأنه ليس لك أن تتبعها بخطواتك أو بنظراتك أو بمشاعرك ؟ هل أحسست رغم الرغبة الجامحة التى تكاد تنتزعك من اطارك وتفلت بك من نفسك انك متنازل عنها ، عن الشهوة والفتاة ، وانك تسترد أنفاسك اللاهثة ، وخفقاتك المضطربة .. وتهدأ وتطمئن .. انها الطريق الى الله » (٢) .

---

(١)) النفس والمجتمع ، الأستاذ محمد قطب ـ دار الشروق ـ الطبعة الرابعة ص ١٩١ .
(٢) المرجع السابق ص ١٩٦ .

٤ ـ العشـق والشـباب

يأخذ الحب كثيـرا من التفكير والوقت فى العصر الحديث وما أكثـر مشكلاته وما أكثر الأمراض النفسية التى تنجم عنــه ولعل أغرب تجـارة كسب منها التجار ألوف الملايين هى تجارة الحب وصناعة السينما ٠ ولقد ساعد على ذلك افساد عواطف الشباب فى هذا الجيل الذى ولد بعد الحرب وقالوا له ان الحب جميل وســـاحر وأصبحت كلمة الحب صـورة خيالية لا يستطيع الانسان أن يصل اليها فيعجز الشباب عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفى لأن الواقع يصدمها ولذلك فلابد أن يعرف الشباب حقيقـة الحياة جيدا وأن يقتنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعـــاطفة انسانية لا كشىء يطلب الولاء والتقديس (١) ٠

ويقول الدكتور مصطفى محمـود (٢) : « ماتكـاد تمس بأصابعك قنوات التليفزيون وما تكاد تمر بأناملك على محطات الراديو حتى ينهمر على أذنيك سيل من أغانى الحب والغرام والوجد والهيام بجميع ما يخطر على بالك من لغات تأوهات فرنسية وأخرى روسية وثالثة تركية ورابعـة عربية وخامسة ايطالية وسادسة ألمانية الى آخر ما فى القاموس المعجم من لغات ٠٠ ويكاد العصر يبدو وكأنه عصر الحب ٠ فالصفة المشتركة لكـــل وسائل الاعلام هى التسبيح والتقديس والترويج والتغنى بهذا الحب ورفعه

---

(١) مجلة الأزهر ـ عدد أكتوبر ١٩٨٠ م الأستاذ على القاضى ٠
(٢) الدكتور مصطفى محمود مقالة « الحب المبرر الجـاهز لكل شىء » أخبار اليوم ١٤/٣/١٩٨٧ م ـ ص ١٢ ٠

الى مصاف المعبودات ورفع جسم الانثى الى مرتبة الأصنام التى يحرق لها بخور الشعراء وعطور المغنيين وابتهالات الملحنين ٠

وأصبح الحب هو القيمة العليا التى يضحى فى سبيلها بكل شىء والهدف الأسمى الذى من أجله نعيش ٠ ٠ والأبطال الحقيقيون فى نظر الاعلام هم قيس وليلى وروميو وجولييت ٠ أو عنترة وعبلة أو حسن ونعيمة الى آخر الثنائيات ٠٠ والشعراء غرقى فى بحر الحب والفن مستنقع حب ٠٠ ولاينتهى فى الحب كلام ولاتخلو حياة الشباب من لحظات محمومة يصدقون فيها أى شىء ، وما أكثر الأكاذيب الجميلة ، وعلى الجانب الآخر الواقعى من العالم تعلو أصوات الكراهية ويسود الارهاب ويموت الأطفال وتخطف الطائرات ، وشعراء الحب لا يأكلون الحب وانما يتعيشون من الحرقة ويتكسبون من الصناعة ويتقاضون أجورا على دورهم من المنتج والناشر والجمهور وهم أقل الناس انخداعا بالحب فى حياتهم الخاصة ٠٠ والمرأة برغم ما تبدى من عواطف فانها لحظة الزواج تطرح جميع عواطفها خلفها وتبحث بعقلها فتسأل عن الدخل والثروة وتنظر بمنظار المصلحة والراحة المادية فى العشرة ٠٠ والمرأة واقعية بعكس ما يشاع عنها من عاطفية ٠٠ أما الرجل فهو « المدب » الكبير وهو الطرف الخيالى والحالم والمثالى ٠٠ والحب ليس قوة يفتخر بها صاحبها بل هو ضعف أولى به الستر ٠٠ والحب لا يصلح كدليل لانتقاء شريكة العمر فالحب تشعله النظرة واللفتة وتحركه الشهوة والقلب يأسره المنظر ويستعبده المظهر فيعميه عن سوء المخبر وخبث الجوهر ٠٠ وللجمال سلطان غلاب وللهوى سعار يشوش على العقل ويسد مسالك التفكير فلا يعود الشاب

يرى الا ما يأمره شيطان هواه بان يراه وذلك هـو الحب الذى يجعل صاحبه عبدا .. وزواج حافزه هـذا الحب لن يتجاوز عمره شهر العسل فما تكاد الرغبة تشبع حتى يصحو العقـل على سوء الاختيـار واستحالة العشرة وما يلبث الحب أن يفتر ثم يذكر كل طرف ما يراه من فتور الطرف الآخر فينقلب التفاهم الى تشاحن والانسجام الى شجارو تظهر العيـوب وتتسع الفجوة ثم ينقلب الحب كراهية والصداقة عداوة والجنة جحيمـا ثم يتحول ما تبقى من العمر الى محاولات فض اشتباك .. والقلب متقلب ولهذا لا يؤتمن ولا يعتمد عليه فى انتقاء شريكة العمر .. وجمال الوجـه لا يدوم ومقاسات الجسم ما أسرع ما تتغير بعـد السنة الأولى من الزواج فتتحول الغزالة الى بقرة ونجمـة الشاشة الى مرضعة قلاوون .. ولفـظ « الحب » جاء فى القـرآن فى موضع الـذم فى سورة يوسف الآية ٣٠ : « **وقال نسوة فى المدينـة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قـد شغفها حبا .. انا لنراها فى ضلال مبين** » . فهو عند الله ضلال ـ بل ان يوسف ليقول ان السجن أحب اليه من ذلك الذى يدعونه اليه « **قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه** » (يوسف : ٣٣) . ويسميه كيد « **وإلا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجـاهلين** » (يوسف : ٣٣) . فكلام العشق كيد من كيد النساء .. والصبابة جاهلية .. ذلك هدى الأنبياء .. ولكن التليفزيون والسينما والاذاعة والأغانى والمجلات تقول لنا كلاما آخر للشباب والشباب معذور فهو يرى البوصلة وعـلامات الطريق تقوده الى سبل أخر .. والحب ليس بحاجة الى كل تلك الدعاية والمحفل المعقود ليل نهار .. وهل شهواتنا بحاجة الى كل طبول الشعراء لتستحثها وتساعدها .

أن الحب غريزة مغروسة فينا ولهــا من قوتهـــا الذاتية ما يكفيهـا لبلوغ مرادها ٠٠ وعمار الأرض مضمون بمـا لهذه الغريزة من قوة دامغــة الى طلب التناسل والتكاثر ٠٠ وهى ليست فى حاجة الى مساعدة الآخرين من شعراء ومطربين ٠٠ أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان يحب خديجة كما كانت السيدة خديجة رضى الله عنها تحبه كل الحب ولكن أى حب كان هذا الحب لم يكن مواويل عشق على الربابة وانما أحبت السيدة خديجة زوجها فتبنت أهدافه وحملت رسالته واحتضنت مبادئه وافتدتها بالنفس والمـال والولد فكان حبها قوة خالقة مبدعة بناءة ولم يكن ثرثرة شعراء ٠٠ ذلك هدى الانبياء ٠٠ ويعلمنــا الصوفيون الحب فى الله والتحاب فى الله ٠٠ ويعلمنا عيسى الحب الشامل الذى يحتضن كل شىء فى بردته ٠٠ ويحدثنا القرآن عن العلاقة المثلى بين الزوجين ويسميها المــودة والرحمة ويصف الزوجة المثلى بأنهــا سكن ٠٠٠ » أ٠هـ٠ وكان رسول الله ﷺ يحب نساءه وكان أحبهن اليه عائشة رضى الله عنها ولم تكن تبلغ محبته لها ولا لأحـد ـ سوى ربه ـ نهاية الحب ، بل صح عنه أنه قال : « لو كنت متخـذا من أهل الأرض خليلا ، لاتخذت أبا بكر خليلا » (١) ٠

« والعشق من أمــراض القلب ، مخالف لسـائر الأمراض : فى ذاته وأسبابه وعلاجه ، واذا تمكن واستحكم ، عز على الأطبـاء دواؤه وأعيا العليل داؤه » (٢) ٠

و « عشق الصور انما يبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى ،

---

(١) الطب النبوى ـ ابن قيم الجوزيه ـ ص ٢٠٧ ٠
(٢) الطب النبوى ـ ابن القيم الجوزيه ـ ص ٢٠٦ ٠

المعرضة عنه ، المتعوضة بغيره عنه . فاذا امتلأ القلب من محبة الله والشوق الى لقائه دفع ذلك عنه مرض عشق الصور ولهذا قال تعالى فى حق يوسف « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الصالحين » فدل على أن الاخلاص سبب لدفع العشق ، وما يترتب عليه : من السوء والفحشاء التى هى ثمرته »(١) .

و « قد يكون هذا العشق كفرا كمن اتخذ معشوقه ندا ، يحبه كما يحب الله ، فكيف اذا كانت محبته أعظم من محبة الله فى قلبه ؟ فهذا عشق لا يغفره الله لصاحبه ، وهو من أعظم الشرك ، والله لا يغفر أن يشرك به .. وعلامة هذا العشق الكفرى .. أن يقدم العاشق رضاء معشوقه على رضاء ربه ـ كذلك تقديم حق معشوقه على حق ربه وآثر رضاه على رضاه ـ وبذل لمعشوقه أنفس ما يقدر عليه ـ وبذل لربه ـ ان بذل ـ أردأ ما عنده ـ واستفرغ وسعه فى مرضاة معشوقة وطاعته والتقرب اليه وجعل لربه ـ ان أطاعه ـ الفضلة التى تفضل عن معشوقه من ساعاته .. وكثير من العشاق يصرح بأن معشوقه قد ملك عليه قلبه كله .. فصار عبدا مخلصا من كل وجه لمعشوقه ، فقد رضى هذا من عبودية الخالق جل جلاله بعبوديته لمخلوق مثله ، فان العبودية هى كمال الحب والخضوع ، وهذا قد استغرق قوة حبه وخضوعه وذله لمعشوقه ، فقد أعطاه حقيقة العبودية »(٢) .

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله آفات العشق آنها(٣) :

---

(٢) الطب النبوى ـ ابن القيم الجوزيه ـ ص ٢٠٧ .
(٢) مقتطفات من كتاب « ففروا الى الله » لأبى ذر القلمونى ص ١٤٣ .
(٣) مقتطفات من كتاب « ففروا الى الله » لأبي ذر القلموني ص ١٤٢ .

الأولى : الاشتغال بذكر المخلوق وحبه عن حب الله تعالى وذكره ..

الثانية : عذاب قلبه بمعشوقه فان من أحب شيئا غير الله عذب به . قال الشاعر :

فمـا فى الأرض أشقى من محب
وان وجـد الهوى حلو المذاق
تراه باكيـا فى كـل حين
مخافة فرقة أو لاشتياق ... الخ

والعشق وان استلذ به صاحبه ، فهو من أعظم عذاب القلب .

الثالثة : ان العاشق قلبه أسير فى قبضة معشوقه يسـومه الهوان ولسكرة العشق لا يشعر بمصابه .. قال الشاعر :

طليق برأى العين وهـو أسير
عليل على قطب الهـلاك يدور
وميت يرى فى صورة الحى غاديا
وليس له حتى النشـور نشور

الرابعة : انه يشتغل عن مصالح دينـه ودنيـاه ، فليس شىء أضيع لمصالح الدين والدنيا من عشق الصور .

الخامسة : أن آفات الدنيا والآخرة أسرع الى عشاق الصور من النـار فى الحطب . فالقلب كلما قرب من العشق وقوى اتصاله به بعد من الله فابعد القلوب من الله قلوب عشاق الصور ، واذا بعد القلب من الله طرقته الآفات من كل جانب ، فان الشيطان يتولاه ، وما الظن بقلب تمكن منه عدوه ؟

السادسة : اذا تمكن من القلب واستحكم وقوى سلطانه أفسد الذهن وحدث الوساوس ، وربما التحق بالمجانين الذين فسدت عقولهم ..

السابعة : ربما يفسد معنويا أو صوريا والفساد المعنوى تابع لفساد

القلب فان القلب اذا فسد فسدت العين والأذن واللسان فيرى القبيح حسنا منه وفى المسند مرفوعا « حبك للشىء يعمى ويصم » فلا ترى العين مساوىء المحبوب ولا تسمع الأذن الى العدل فيه ، والرغبات تستر العيوب . وأماافساده للحواس ظاهرا فانه يمرض البدن وينهكه ، وربما أدى الى تلفه كما هو معروف فى أخبار من قتله العشق .

الثامنة : العشق وهو الافراط فى المحبة بحيث يستولى المعشوق على قلب العاشق ولايغيب عن ذهنه وخاطره، فعند ذلك تشتغلالنفس بالخواطر النفسانية فتتعطل تلك القوى ، فيحدث بتعطيلها من الآفات على البدن والروح ما يعسر دواؤه ويتعذر ، فتتغير أفعاله ومقاصده وصفاته ، ويختل جميع ذلك فيعجز البشر عن صلاحه !!

وعلاج ذلك أن يخلص القلب لله ، فان القلب اذا أخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور فانه انما يتمكن من القلب الفارغ كما قال الشاعر :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا ..

ويذكر ابن قيم الجوزيه رحمه الله فى الطب البنوى قوله (١) : « والمقصود أن العشق لما كان مرضا من الأمراض ، كان قابلا للعلاج ، وله أنواع من العلاج فان كان مما للعاشق سبيل الى وصل محبوبه شرعا وقدرا ، فهو علاجه كما ثبت فى الصحيحين ، من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع : فعليه بالصوم فانه له وجاء » فدل المحب على علاجين أصلى وبدلى ، وأمره بالأصلى ـ وهو العلاج الذى وضع لهذا الداء ـ فلا ينبغى العدول عنه الى غيره ما وجد اليه سبيلا .

(١) الطب البنوي ص ٢١٠ .

وروى ابن ماجة فى سننه ـ عن ابن عبـاس رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ أنه قال « لم نر للمتجابين مثل النكاح » وهذا هو المعنى المشار اليه من الله تعالى ـ عقيب احلال النساء حرائرهن وامائهن عند الحاجة ـ بقوله : « يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » (النساء : ٢٨) فذكر تخفيفه سبحانه فى هذا الموضع ، واخباره عن ضعف الانسان ـ يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة ، وانه سبحانه خفف عنه أمرها بمـا أباحه له : من أطايب النساء مثنى وثلاث ورباع ، وأباح له ما شاء : ممـا ملكت يمينه ، ثم أباح له أن يتزوج بالاماء ـ ان احتاج الى ذلك : عـلاجا لهذه الشهوة وتخفيفا عن هذا الخلق الضعيف ورحمة به » كذلك « فليتذكر قبائح المحبوب وما يدعوه الى النفرة عنـه ، فانه ان طلبها وتاملهـا : وجدها أضعاف محاسنه التى تدعو الى حبه ، وليسال جيرانه عما خفى عليه منها : فان المحاسن كما هى داعية الحب والارادة ، فالمساوىء داعبة البغض والنفور : « فان عجزت عنه هذه الأدوية كلها : لم يبق له الا صدق الملجأ الى من يجيب المضطر اذا دعاه ، وليطرح نفسه بين يديه على بابه ، مستغيثا به ، متضرعا متـذللا مستكينا . فمتى وفق لذلك فقـد قرع باب التوفيق فليعف وليكتم ، ولا يشبب بذكر المحبوب ، ولا يفضحه بين الناس، ويعرضه للأذى ، فانه يكون ظالما متعديا » انتهى من الطب البنوى .

ويقول أبى ذر القلمونى : « بعـد هـذا الكلام النفيس لابن قيم الجوزية رحمه الله ، يمكننى أن أقول بفضل الله تعالى تفكيـر ساعة فى المعشوق يبعد ميلا عن المعبود » (١) .

---

(١) اذن فكل حب اجتمعت فيه الآفات السابقة لا يقبله الاسلام .

« ولنـا الله من قصص وأفلام يدور محورها على حب محصور فى نداء الغريزة فى احيائها بألف سبيل وسبيل ... نعم ان هذا الحب هـو جزء من طبيعتنا ، ولكنه ليس كل الحب ـ ولا هو ابقى أنواعه وانقاها وأصفاها ، حب الأبوة والبنوة والأخوة ، أين هو فى هذا الخضم المصطخب من النزعات البدنية الوفية ؟.. انه مغرق أو يكاد يكون مغرقا فى بحر لجى من الشهوات والقصص وعلى المسارح والشاشة البيضاء والسوداء .. حب الانسان للانسان من حيث انسانية ، واخاؤه لا من حيث ذكورته أو انوثته ، وحب المواطن للمواطن ، وحب الجـار للجـار ، وحب الغنى للفقير ، وحب القوى للضعيف ، حب الجمال فى النور اذا سجا الظلام ، وفى الطبيعة اذا زانها الربيع ، وفى المبدع العظيم لبدائعه ، وفى البدائع لمبدعها الأصلى .. أين هذه الجداول والأنهار والحب الشامل ذو القنوات تجرى بالعذب الفرات من الرحمـة والعطف الى كـل قلب يتوجع وروح تضىء » (١) .

من هنا ندعوكم الى العفة فى هذا النوع من الحب : « حولوا هـذه الطاقة من مشاعر الحب والحنان الى دفع حضارى ، والى بناء أمجـاد خالدة والى أن تخطو بالخلود فى الجنة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » وهذا لا يتأتى الا أن تجعلوا مشـاعر الحب الايمانى المتمثل فى حب الله تعالى ورسوله ، وحب الجهاد فى سبيل الله ، فوق كل محبة فى الحيـاة وفوق محبة الأهل والعشيرة والوطن والنفس والجاه ، والعظمة ، والدنيا والمـال والمتاع وفوق محبة الغالى والنفيس مهما علا شأنه » (١) .

---

(١) مع القوميتين العربية والاسلامية ، محمد أمين هـلال ـ البحوث الاسلامية عدد ٧١ محرم ١٣٩٤ هـ ص ١٠٠ ، ١٠١ .

فانظروا الى المحبة والى الحب فى ردائه الأنيق الذى يتملك على قلب الانسان فيجعله الى الخير منقادا وعن الشر قاصرا (٢) .

... « فالحب اذن والهوى والغرام خداع الوان ... والحكيم العارف من أدرك هذه الحقيقة فاتجه بحبه الى الأصل .. الى ربه ولم يلتفت الى الوسائط ولم يدع بهرج الألوان يعطله .. ولم يقف عند الأشخاص .. فهو من أهل العـزائم .. لا تعلق الا بربه لقد وفر على نفسـه خيبة الأمـل ، وانقطاع الرجاء ، وخداع الألوان .. لقد أحب من لا يهجر ، وعشق من لا يفتر . وتعلق بمن لا يغيب ، وارتبط بمن لا يموت » وصاحب من بيده الأمر كله .. وهام بالودود حقا وذاتا وصفاتا وأفعالا ... وذلك هو مذهب العارفين فى الحب ...

وليس مذهبهم مجرد المعرفة . . ولكنه همة واقتدار وكدح ومغالبة والنفس لا تستطيع أن تعشـق الا ما ترى ولا أن تتعلق الا بما تشهد بصرا وسمعا وحواسا ... أما تعلق الفؤاد بالذى ليس كمثله شىء فمرتبة عليـا لايوصل اليها الا بالكدح والكفاح الهمة ... وقبل ذلك كله بالتوفيق والرضا من صاحب الأمر كله ...

ولهذا أدرك العارفون أن هذا الأمر لا يمكن الوصول اليه الا ركـوعا وسجودا وابتهالا وعبادة وطاعة وخضوعا وخشوعا وتذللا وتجردا وان هذه مرتبة لا تنال بشهادة جامعية ولا بماجستير أو دكتوراه .. أو تحصيل عقلى ـ ولكنها منزلة رفيعة لا مدخل اليها الا بالاخـلاص وسـلامة القلب

---

(٢) أنظر رسالة الى الشباب ، ابراهيم الجمل ، ص ٢٠ ، مكتبـة الحياة ، باب اللوق ـ القاهرة .

وطهارة اليد والقدم والعين والأذن ولا سبيل اليها الا بخلع النعلين وهى حالة عمل وعطاء وبذل وليست حالة زهد فارغ وتبطل ٠٠ وهى فى ذروتها حالة فداء وتضحية فى سبيل اعلاء كلمة الله ٠٠٠ تضحية لا تنظر الى نيشان أو نصب تذكارى ٠٠ ولكنها تبذل المـال والدم والنفس لوجه الله وحده ٠٠ هذا هو الحب فى مذهب القوم فهل أنت بمستطيع » وان ضيعت الهـلك ٠٠٠ فلا شىء سوف يعوضك ٠٠ وكل أحلام الشعراء لن تعنيك شيئا »(١)٠

« أيها الشاب : ما أشرف على مثل سنك أحد الا توقد فى نفسه شىء كان خامدا ٠ وأصبح الناس فى عينه غير الناس ٠٠ ولم يعد يرى المرأة على حقيقتها انسانا من لحم ودم ، له ما للانسان من مزايا وما فيه من عيوب ، وأصبح يلبسها من خيال غريزته ثوبا ٠٠ يخفى عيوبها ويستـر نقائصها ، ويبرزها تمثالا للخير المحض ، والجمال المكمل ويعمل منهـا ما يعمل الوثنى من الحجر : ينحته بيده صنما ، ثم يعبده بطوعه ربا ! ! « ان الصنم للوثنى رب يعبده من حجر والمرأة للعاشق وثن من خيال »(٢)

---

(١) د٠ مصطفى محمود ، أنظر ص ٦٦ (الاسلام ما هو) ، ط ٣ ، دار المعارف بمصر ٠

(٢) أنظر الرسالة الشيقة كاملة فى «رسالتين لشباب القرن العشرين» علي طنطاوي ، مكتبة الايمان ٠

٥ ـ الأخـوة فى الله

« الأخـوة شىء عظيم وهى فى دين الله افضـل القربات ، والطف ما يستفاد من الطاعات »(١) ٠

الأخوة فى الله أخوة عظيمة لا غرض وضيع ولا مال فهى أفضـل من صلة القرابة فهى تقوى العلاقات بين المسلمين ، تجعلهم اقوياء ، يرهبهم بها الأعداء ، تجعلهم كالجبل الشامخ والقلعة العالية لاينال منها الزمن ولا يؤثر فيها الحوادث لأنها قائمة على أسـاس سليم فلا يزعزعها زلزال ولا بركان ذات آمال كبيرة ، قائمة على أساس الدين الاسلامى ، أسـاس من الله الذى تبناها والدين الذى سـقاها ورواها ، ومع طـول الزمن فهو لا يقدر على طويها ، لا تعرف حدودا ولا أجناس ولا الوان ولا أوطان ، فى حالة اليسر سعداء وفى حالة الشـدة عطف وغيرة وتعـاون وتكامل الصداقة تؤمن أن يوم القيامة يوم حق والبعث والحشر حق ، والجنة والنار حـــق ٠

الصداقة والأخوة من الله تقوى ولا تضعف ، تقدم لصـاحبها الدواء والغذاء ، تؤثرك على نفسها ، وتعترض على حقك قبل حقها ، تحب من تحبه ، وتكافىء من تكافئه ، اخوة لا تكذب ان قالتصدقت ، وان وعدت أوفت وان ائتمنت أدت وان أخذت منك شكرتك ، اذا أساءت اعتذرى ، وان اسىء اليها غفرت ، فالعفو من سماتها ، اذا أخذت منها لا تجحد وان عاتبتها آلمهـا العتاب ٠

---

(١) الأحيـاء : جزء ٥ ٠

وللأخوة فضل عظيم فالألفة ثمرة الخلق ، والتفرق ثمرة سوء الخلق ، فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق ، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر ، ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة .

وقد حث ديننا الاسلامى على الأخوة والألفة والتحاب فى الله فقال تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»..الخ الآية آل عمران ١٠٣) وقال تعالى : « **فاصبحتم بنعمته اخوانا** » (الأنفال ٦٣)

وقال ﷺ : « من أراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسى ذكره ، وان ذكره أعانه » .

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله ... (منهم) .. « ورجلان تحابا فى اللهاجتمعا عليه وتفرقا عليه ... الحديث (متفق عليه) .

... « أى رجلان تمكنت بينهم أواصر المحبة الصادقة » والصداقة المتينة الخالصة .. لله من شوائب الدهر ، كالنفاق ، وابتغاء النفع ، لا وُثر فيها غنى ولا فقر ، ولا تزيدها الأيام الا وتوقا واحكاما .. سرها فى طاعة الله وجهدها فى مرضاته لا يتناجيان فى معصية .. ولا يسران منكرا ، ولا تسعى أقدامهما الى فسق أو فجور .. تجمعهما رابطة الدين وحبه .. وتفرقهما الغيرة عن الدين والدفاع عن آدابه .. والزياد عن حرمته .. لا لعرض زائل أومتاع من الدنيا قليل »(١) .

---

(١) مصطفى محمد عمارة ، حاشية الترهيب والترغيب ، ج ١ ص ٢١٧ ، دار الفكر .

معـانى الاخـوة فى الله

وللأخوة فى الله معانى كثيرة أهمها(٢) :

أولا : حبك لأخيـك فى الله لذاته ، وهو أن يكون فى ذاته محبوبا عندك ، لرؤيته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له ، وكمال عقله ٠٠ فحسن الأخلاق يتبعه حسن الأفعال ٠٠ وكمال العقل يتبعه غزارة العلم ٠٠ وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل السليم ٠

ثانيا : حبك لصاحبك لتنال منه ذاته غير ذاته ٠٠ فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وذلك كحب الانسان للذهب والفضة لا لغرض فيهما اذ أنهما لا يلبسـا ولكنهما وسيلة الى المحبوبات والى المقصود ، وهذا القسم ينقسم الى مذموم ومباح ، فان كان يقصد به التوصل الى مقاصد مذمومة كحيازة أموال اليتامى وظلم الرعاه أو غيره ، كان الحب مذموما ، وان كان يقصد به التوصل الى مباح ، فهو مباح ٠

ثالثا : أن تحب صاحبك لا لذاته بل لغيره ٠

وذلك بأن تحب أخا لك فى حالة اذا اجتمع فى قلبك محبتان حب الدنيا وحب الله واجتمع ذلك فى شخصا واحد أو صاحبك هذا فانك تحبـه لتتوصل به الى الله والى الدنيا ٠

رابعا : أن تحب أخاك لله وفى الله :

بمعنى أن لا لتنال منه علما أو عملا ـ أو تتوصل به الى أمر وراء

---

(٢) أنظر الاحياء : للغزالى ، جـ ٥ ٠

ذاته ، ومن مظاهر هذا القسم أن يتعدى حبك لأخيك الى درجة حب كل ما يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد فمن أحب انسانا حبا شديدا أحب محب ذلك الانسان وأحب محبوبه ، وأحب من يخدمه ، وأحب من يثنى على محبوبه وأحب من يتسارع الى رضا محبوبه ، وربما يحب كلبه ، ويحفظ ثوب المحبوب ويخفيه ، تذكرة من جهته ويحب منزله ومحله وجيرانه ، حتى أن مجنون ليلى قال :

أمر على الديار ديار ليلى	أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وصاحب الديار شغفن قلبى	ولكن حب من سكن الديارا

واعلم أخى الشاب :

أنه لا يصلح للصحبة كل انسان ، قال ﷺ « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » صدق رسول الله •

لذلك هناك عزيزى الشاب شروط وخصال يجب توافرها فى خليلك وصاحبك وهى :

- **أن يكون عاقلا** ـ فالعقل رأس المال وهو الأصل فلا خير فى صحبة للأحمق فالأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدرى •
- **أن يكون حسن الخلق** ـ وهذا لابد منه اذ رب عاقل يدرك الأشياء على ما هى عليه ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه ، وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقوم أخلاقه فلا خير فى صحبته •
- **الا يكون فاسقا** ـ فلا فائدة فى صحبته لأن من يخاف الله لا يصر على كبيرة ، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غاقلته ، ولا يوثق بصداقته بل

يتغير بتغير الأغراض ، وقال تعالى : « **فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا** » صدق الله العظيم (النجم : ٢٩) ٠

— **أن لا يكون مبتدعا** ـ ففى صحبته خطر ، والمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف تؤثر صحبته ٠

— **أن لا يكون حريصا على الدنيا** ـ فذلك صحبته سم قاتل ـ اذ أن مجالسة الحريص على الدنيا تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد فى الدنيا ٠ لذلك يكره صحبة طلاب الدنيا ، ويستحب الراغبين فى الآخرة ٠

ـ وقد جمع علقمة العطاردى لابنه حين حضرته الوفاة ، جمع لابنه أى الأصحاب يصاحب فقال : « اذا عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك ، وان صحبته زانك وان قعدت بك مؤنة مانك ٠ اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها ، وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها ، اصحب من اذا سألته أعطاك ، وان سكت ابتداك ، وان نزلت بك نازلة واساك ، اصحب من اذا قلت صدق قولك ، وان حاولتما أمرا أمرك ، وان تنازعتما آثرك » صدق ٠

ـ واعلم أخى الشاب ـ ان الأخوة والصحبة تقتضى أن لا يكون بينكما ايذاء ولا عداوة ولا غرض دينى فلا تتركه عرضة للاذية ولا تحقره ولا تقلل من قيمته ولا تستصغره فى نظرك ٠ فكلنا سواسية ، الفضل فى التقوى والتقوى فى القلب ، وفى القلب السر والله أعلم بالأسرار ٠

واعلم أخى الشاب أن صحبة على هذا الأساس فيها خير وصلاح فى الدنيا والآخرة ومحبة على هذا الأساس فيها يصدق قول رسول الله فيما يرويه عن ربه عز وجل « **المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور**

يغبطهم(١) النبيون والشهداء» (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح)

اخوانى الشباب اختصارا لما سبق نقول مع القائل « ان الأخوة والمحبة فى الله مشاركة خالصة بين اثنين وأكثر على درجة رفيعة من النبل والتفاهم والايثار .. وهى ليست اتفاقا تجاريا ولا صكا مكتوبا ولكنها ميثاق بين قلبين لا تكتبه يد ، ولكن يؤكده تعارف الأرواح وتلاقى الأهواء والمشارب وايلاف النفس للنفس ... والصديق رجل كبير القلب لا تعرف نفسه الحقد ، ولا تطاوعه مشاعره أن يتجاهل مصائب الناس ... ليكن أساس علاقتك بمن تصاحب البواعث النبيلة والمقاصد الشريفة ، ولا تلوثها بالأطماع الهزيلة والمآرب الرخيصة .. واختره عف اللسان ، جم الأدب، نقى النفس والضمير ، لا تختره لثراءه المادى أو جاهه ، ولكن لثراء روحه ، وسمو خصاله ، وحسن خلقه وتماسك بنيانه النفسى ، لا تختره مهزارا عيابا يسليك بالهذر والتندر على الناس فهذا هو الذى يهبط بك الى الحضيض ، لا تختره حاقدا ، بل رضى الطبع ، سليم الوجدان ، يرى فى نجاح غيره نجاحا له وحسن ثواب ... ساعده أن يهرع اليك بأسراره وهو آمن ، فالنفس كثيرا ما تنوء بأسرارها وتبحث عن الانسان الأمين لتلقى عليه همومها ، واجعل لسره حرمة وقداسة . فان حفظ السر أصدق دلائل الرجولة والقوة ...

واعلم أن الصداقة كالكائن الحى تحتاج دائما الى غذاء ورى ، اسقها بالكلمة الطيبة والبسمة الحانية والنظرة الصافية واللقاء الطيب « فتبسمك فى وجه اخيك صدقة » وكذلك « الكلمة الطيبة صدقة » وارعها بالمجاملة الصادقة والمشاركة والثقة الوطيدة ووطن نفسك حفاظا عليها أن تقبل

---

(١) يغبطهم : أى يتمنى مثلهم من الخير .

المعاذير ، وتؤثر التسامح والصفح ، ولا تلح على الصديق فى تفكيره بخطئه أو اللجاجة فى عتابه ، يقول عليه الصلاة والسلام « من أتاه أخوه متنصلا ـ أى متبرئا ـ فليقبل منه محقا كان أو مبطلا » .

والصداقة مشاركة وجدانية وتعاون متبادل ، ولا تخذل طموحه ولا تثبط همته ، ولا تتخلف عنه حين يستنصرك ، ولا تشعره بفقدك حين يحتاج اليك ، وضع عينك على محاسنه ، ولا تضن عليه بالحديث عنها وامنحها ما تستحق من ثناء وتقدير . فالأخوة فى الله والصداقة هى من أعظم منح الحياة »(١) .

وقال ابن حزم عن الصديق المخلص : « من الأسباب المتمناه فى الحب ان يهب الله عز وجل للانسان صديقا مخلصا ، لطيف القول ، بسيط الطول حسن المأخذ ، دقيق المنفذ ، متمكن البيان مرهف اللسان ، جليل الحلم ، واسع العلم ، قليل المخافة ، عظيم المساعفة ، شديد الاحتمال صابرا على الادلال ، جم الموافقة ، جميل المخالفة ، مستوى المطابقة ، محمود الخلائق ، مكفوف البوائق ، محتوم المساعدة ، كارها للمباعدة ، نبيل المدخل ، مصروف الغوائل ، غامض المعانى ، عارفا بالأمانى ، طيب الأخلاق ، سرى الاعراق ، مكتوم السر ، كثير البر ، صحيح الأمانة ، مأمون الخيانة ، كريم النفس ، نافذ الحس ، صحيح الحدس ، مضمون العون ، كامل الصون ، مشهور الوفاء ، ظاهر الغناء ثابت القريحة ، مبذول النصيحة ، مستيقن الوداد ، سهل الانقياد حسن الاعتقاد ، صادق اللهجة ، خفيف المهجة ، عفيف الطباع ، رحب الذراع ، واسع الصدر ،

---

(١) من أحد مقررات التربية والتعليم (مجهول البينات) .

متخلقا بالصبر ... ثم يردف ذلك بقوله : « وأين هذا »(١) .

أخى الشاب : « هل أحسست نحو انسان انك تحبه ، تحبه ولست فى حاجة اليه ولا تنتظر نفعا على يديه ، تحبه بلا ضغينة له فى نفسك ولا غيرة ولا حقد ، تحبه فلا تقيس نفسك - سرا - اليه وتقول : ألم أكن أنا أولى بما هو فيه ؟ تحبه فلا تحسده على مزاياه ومواهبه ، بل تحبها كأنها هى ملكك ، وتتمنى له المزيد ؟ تحبه فتنجذب اليه كما ينجذب المغناطيس ، وتسرى روحك على موجات الجاذبية خفيفة مرفوفة نشوانة كالفراشة التى ترفرف للنور ؟ انها الطريق الى الله »(٢) والطريق الى أخوة فى الله ولله تجتمع عليه وتتفرق عليها فلها ظل الله يوم لاظل الا ظله .

« وأهمية الصداقة والحب فى الله مع الاخوان من أعظم فوائدها للشباب تصحيح تلك الأخطاء والانحرافات التى يصطبغ بها المجتمع من حوله ، وترد على الوهم القائل بأن الوضع الاجتماعى القائم واقع لابد منه وأن التسامى فوقه مثالية غير قابلة للتحقيق ، فيرى الشاب فى تلك الصحبة الصالحة التى يعيش فى فلكها وسلطانها واقعا يؤكد له كل يوم خرافة هذا الوهم ، عندما تضع له نموذج المجتمع الصادق مع نفسه ، المتآلف مع بعضه ، بالمقارنة مع المجتمع المتناقض جوانبه والمنافق وبمقارنة الآثار والأضرار والفوائد القريبة والبعيدة بين المجتمعين ، فاذا عاش الشباب هذه المقارنة بين المجتمع الكبير والمجتمع الصغير فلن يزداد الا ايمانا بمجتمعه الصغير ، فلا يكاد يبصر شيئا من مظاهر النفاق والازدواج والخيانة والكره فى الأول الا ازداد تعلقا بمظاهر الاستقامة والصدق والأمانة والحب فى الثانى ..

---

(١) ميراث الفقراء - الأستاذ فؤاد شاكر ، عدد ٦٦ من سلسلة كتابك - دار المعارف ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) فى النفس والمجتمع ، الأستاذ محمد قطب ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

كما أن مجتمعه الصغير المتالف بحب الله ، المثقف والمتعلم والفاهم على بصيرة تبث فى نفسه روحا من الانس دون أن يشعر بجفاء العزلة التى فرضها على نفسه بالابتعاد عن أوضاع المجتمع وعواصفه واضطراباته .

وذلك لأن فى الجماعة أو الاخوان أوا لأصدقاء الذين يملئون فراغات نفسه والمرشد الصالح والناصح له خير تعويض عما كان يحتاج اليه من الاستئناس بالمجتمع وأهله ..

لذا فالصداقة والأصدقاء فى حياة الشباب المسلم لها أهمية خاصة ، ولست أشك فى أن بضعة من الأصدقاء الذين يتسمون بالاخلاص فى المعاملة والحكمة فى الرأى ، يحدثون من التأثير فى حياة الشاب ما لا تحدثه أوقار من العلوم ولا ساعات طويلة من الموعظة والارشاد ! ولكن العكس أيضا صحيح ، فان ثلة من الأصدقاء تستطيع أن تنسف كل ما يملكه الشاب من مقومات الرشد فى نفسه خلال سهرتين حافلتين فقط .

ان علاقة الصداقة فى حياة الانسان ، جسر خطير ذو أهمية بالغة ، فاما ان يوصل صاحبه الى عاقبة من السعادة والخير ، أو يزجه فى ضرام من الغواية والشقاء »(١) ..

هذا وسنوضح خلال عرض باقى القضايا مدى الأهمية للرفقاء ودورها فى حياة الشباب ..

---

(١) د. محمد سعيد رمضان البوطى : الاسلام ومشكلات الشباب - دار الفكر - ص ص ٨٧ - ٩٠ بتصرف .

٦ ـ قضية تطبيــق الشـريعة الاسـلامية

« ليس بالحدود وحدها تقام الشريعة ! لأن الحدود جزء من أحكام المعاملات والمعاملات تمثل الطابق الثالث أو الرابع فى بناء الشريعة ٠٠

واقامة الحدود وحـدها أو حتى المعـاملات كلها ٠٠ يعنى أننا نقيم طابقا ثالثا أو رابعا ٠ من غير طابق أول أو ثان ٠ ومن غير أسـاس ٠ ٠ فانى له أن يقــوم ؟ ! ٠

اننا مطالبون أولا أن نبدأ بالعقيدة !!

لقـد بدأ ﷺ بالعقيـدة ٠ يعلمها النـاس ٠ ويغرسـها فى قـلوبهم ونفوسـهم ٠٠ ويغرس الى جـوارها رياحين الأخـلاق وورودها ويرويها ويغذيها بعد ذلك بالتنسك والتعبد ٠ حتى اذا استوت على سوقها أثمرت ٠ أمانة ، وصدقا ، واخلاصا ، وعفة ، وايثارا ، وكرما ، كما أثمرت تقوى الله فى كل حين وحباً لمـا عنده ، وخوفا من عقابه وأخيرا أثمرت حسن تعامل بين الأفراد ومحبة ، وكانت التشريعات فى المعاملات ضوابط تحمى هذه الثمار كما يحمى السلك الشائك البستان الجميل ٠

من هنا كان البناء وكان الغرسُ الكريم ٠٠ ومن هنا نقول : أن عقيدة الاسلام هامة ٠٠ وبسيطة ٠٠ ومع بساطتها قوية فى النفوس ٠٠

وبعد العقيدة تاتى الأخلاق ثانيا ٠

وبرغم الحـرب التى لا هـوادة فيهـا للقيم ـ والأخـلاق ـ الا أن الصافون من الناس ما زالوا يتحابون فيها ، اعزازا لها ، ولا يزال الغرس الطيب ممتد الجذور ، وان احتـاج أن ينقى عنه الحشـائش والطحالب الضـارة ٠٠

فلا يزال الناس يقدرون الرجل الأمين والصادق والمرأة العفيفة والزوجة الطاهرة ، والولد الطيع والبنت الخجول ، وما بعث عليه السلام الا ليتمم مكارم الأخلاق ، وفى سور وآيات كثيرة قدمت الاخلاق على بعض فرائض العبادات ، ففى الفرقان قدم التواضع والاعراض عن الجاهلين على الصلاة .. وفى المؤمنون قدم الاعراض عن اللغو عن أداء الزكاة وحفظ الأمانة بعد حفظ الفرج على المحافظة على الصلاة .. الخ .

ولا غرو فى ذلك فقد قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام الأخلاق فى منهج تربية المسلمين ، ومكث ثلاثة عشر عاما لا يعلمهم سوى العقيدة والأخلاق ولا يفرض عليهم شيئا من فرائض العبادات أو الحدود .

وبعد العقيدة والأخلاق .. تأتى العبادات « أو الشعائر » ثالثا :

ليطيب الغرس ويرتوى ، ويطول البناء ويرتفع « **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم** » (**التوبة ١٠٩**) .

ومن بعد هؤلاء جميعا .. تأتى المعاملات رابعا :

وهى تأتى مرتبطة بهم .. بالعقيدة ، والأخلاق والشعائر ، ارتباط الفرع بالأصل ، يستمد منه ويأخذ ، وهكذا تجد معاملات المؤمن مميزة .. فهو سهلا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى ذا صداقة وأمانة ، ينتهى من صلاته عن كل منكر ، لا يكثر الحلف ولا يغش .. الخ .

وفى مجال العقوبات .. يسعى ليطهر نفسه أن أصاب حدا من حدود الله ، بغيرحاجة الى من يضبطه من شرطة أومباحث وفى تعامله مع الحاكم يعطيه الطاعة عن بصيرة وعن عقيدة ، ويعطيه النصر ، ويكون حارسا للنظام الشرعى يصونه ، ويفتديه ، ويدفع عنه ويدافع ..

والحاكم مع رعيته .. يقيم فيهم شريعة الله بالعدل والأمانة والرفق والتواضع لحاجاتهم، والبحث عن راحتهم بعيدا عن التعالي والاحتجاب.. بعيدا عن الترف المهلك للملك كله ..

اذن .. فليس بالحدود وحدها تقام الشريعة ، لأن الحدود من فروع المعاملات التى تأتى بعد العقيدة والأخلاق والعبادات ..

وليس معنى ذلك التقليل من قدر الحدود وقيمتها ، **فهى كأى حكم** من أحكام الله تعطيلها يستوجب حرب الله ورسوله « **فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله** » (**البقرة : ٢٧٩**) .

والسؤال الذى يطرح نفسه ، ونأسف لطرحه ! هو : من أين نبدأ !

أجزاء من الدين قائمة بلا شك .. لكنها أشبه بالفتات الذى لا يغنى كثيرا ، أو أشبه ببناء تهدمت كثير من قواعده ، وبقيت بعض من جدرانه، ماذا نفعل ؟ ومن أين نبدأ ؟ !

نقطة البداية اذن هى العقيدة ، وبعدها الأخلاق ، وبعدها الشعائر ، وبعدها المعاملات ، ومن بينها العقوبات والحدود .

وعندما نقول أن هذه نقطة البداية ، فان هناك نقطة أخرى أسبق منها ..هى منع ما يخدش الدين والعقيدة والأخلاق والشعائر هى درء المفاسد قبل جلب المنافع ..

فيبدأ بالاعلام والتعليم .. فلابد من درء مفاسد الاعلام بجميع وسائله .. ولابد أن تدرأ من « فوق » قبل أن تدرأ من « تحت » .. لابد أن ينتهى « الكبار » عن المفاسد والافساد .. ولابد أن تنتهى الدول الاسلامية عن السماح لتلك المواخير بالوجود على أرضها .. لابد أن تمحى الدعارة الرسمية ، والكباريهات ، وأماكن الرقص واللهو فى الدول الاسلامية ، لابد أن تنتهي الدول الاسلامية عن تلك الفوضى فى اللباس

لأنها جاوزت حد الحرية الشخصية الى الاغراء بالجريمة .. وبعد الاعلام .. لابد من وقفة مع التعليم :

فلا تزال برامج التعليم الدينى فى المدارس هزيلة .. والقائمون عليها فى كثير من الأحيان هزيلون .. ولا يزال ذلك الازدواج الكريه قائم .. لابد أن يتبع منهج الاسلام فيكون تعليم الدين فرض عين وتعليم غيره فرض كفاية ..

وستقابلنا على الطريق فتن لابد أن نتقيها أو نداويها مثل فتنة الفكر .. وسيكون من « عبيد » الفكر الخارجى أو « عباد » فكرهم الداخلى .. سيكون منهم عقبات .. وعبيد الفكر أو عباده .. لن يقفوا أمام الحق ساكتين .. سيحاولون أن يخرسوا صوت الحق، وسوف يستعدون عليه غيرهم من رجال السلطة !!!

ولسوف يصورون الامر لهؤلاء السادة أن النور القادم نهاية ليلهم .. ومع ذلك ، ورغم ذلك .. فعلى الداعين الى الحق .. أن يمسكوا زمام المبادرة ، وأن يحاولوا تأليف قلوب هؤلاء وهؤلاء .. أو تحييدهم والا **« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا .. وان الله على نصرهم لقدير »** (الحج : ٣٩) .

ومثل فتنة « النفس » : وما تزال النفس تميل مع الهوى حتى يصبر الهوى لها الها ، وتصير النفس له عبدا ، ومنها فتنة «الجاه» والحكم فتنة العابدين لأنفسهم .. وفتنة المجاهدين أنفسهم . فتنة طول الطريق ومشقته .. ونفاذ الصبر مع الكم والكيف ، واستعجال النهاية واستبطاء النصر .. ثم فتنة «النصر» اذا لاح، والخلاف على الأسلاب والغنائم، وفتنة الصبر على النصر أشد من انتظار النصر .. فهل ينتبه المجاهدون ..

وكذلك من الفتن على الطريق فتنة المراة :

ونحن اولى بالمراة منها ، واحرص عليها من نفسها لانها جزء منا ونحن جزء منها ‥ المراة امنا ‥ وهى بذلك مكرمة اعظم تكريم فالجنة تحت اقدامها ‥ وهى زوجتنا ‥ سكن لنا ‥ مودة بيننا رحمة علينا سرتنا عند النظر ، حفظتنا فى غيبتنا ‥ وهى اختنا وابنتنا ومن يبغض ابنته او اخته الا ان يكون نذلا حقيرا ‥ الاسلام يريد للمراة العفة ، والطهر ، والفطرة ‥ مكلفة بالواجبات مستمتعة بالحقوق ‥ ربة بيت واستاذة جيل ، لا مشاكل لها فى ظل الاسلام ‥

اما الطلاق فهو بمثابة البتر بالنسبة للمرض المستعصى ‥ فلا يكون فى كل مرض ، ولا فى كل وقت ‥ وجعله بذلك رحمة للطرفين ، ان استحالت الحياة بينهما ‥

اما التعدد فايهما افضل : أن يتزوج الرجل اكثر من امراة او ان تبقى بعض النساء عوانس بغير زواج خاصة فى اوقات الحروب وايها افضل للمراة ‥ ان تبقى بغير زواج او ان تشارك اخرى فى رجل ‥

وايهما افضل ‥ تعدد « الخليلات » و « العشيقات » ‥ أم تعدد « الزوجات » اجيبوا يا أولى الالباب ؟ ! فان الحل : هو العودة الى الاسلام خلقا ‥ والى الله تقوى ‥ والرجل ذو الخلق لا يطلق بغير سبب ولا يعدد بغير مقتض ‥ والرجل التقى لا يظلم ٠

وفى الطريق الى شريعة الله تثير شبهات ‥ كيف نطبقها فى القرن العشرين ؟ وحدودها لا تتفق مع مدنيته ؟ وكيف نطبقها ولم تحل كثير من القضايا كالبنوك والتامين ؟

واثارة هذه الشبهات .. كاثارة الغبار فى طريق الفارس الذى يمخر غباب الطريق فانى لها أن تصد صاحب العزم والعزيمة ، ومن هذه الشبهات أهل الذمة والشريعة الاسلامية !! وقسوة الحدود !! والربا والتامين ! وهى لا تحتاج الى التعليق عليها أو تبيان رأى الاسلام فيها لما هو معلوم وظاهر جلى .. ولعل الله بعد جلائها يشرح صدور قومنا ..

وستقابلنا على طريق الشريعة فتن وشبهات معا كالماركسية اليهودية الأصل .. مادية المبادىء .. دكتاتورية السياسة .. متحللة الأخلاق ..

والاسلام لا يمكن أن يتعايش معها جزءا أو كلا ، فالاسلام عقيدة ونظام ، دين ودولة ، قيادة وريادة ، مصحف وسيف ، شامل للنفس والمجتمع ، وهو يتعارض مع الاشتراكية ، والجمع بين الأضداد مستحيل .. فى قاموس المنطق ، وفى قاموس الحياة ..

وستقابلنا فتنة التقنين : فتقنين الشريعة فتنة ودليل ذلك .. ان اللجوء الى التقنين بتشكيل اللجان ، سيجعل أمر الحكم بالشريعة بعيدا ..

وكذلك لأن أكثر هذه اللجان تعمل فى الخيال .. فهى تتصور المشاكل ثم تتصور لها الحلول ..

وكذلك لأن التقنين سيؤدى الى حجب المجتهدين - ان وجدوا - عن المصادر الأصلية وهى الكتاب والسنة ..

وكذلك لأنه بصدور هذه القوانين سيفرح الناس بحكم الشريعة مع أن حكم الله قد يظل معطلا فى أهم الدوائر وأكدها .. وهى : دائرة العقيدة ، والتعبد والأخلاق !!!

وهكذا يقام بعض الشريعة ويترك بعضها الآخر .. يقيم الحدود ويترك الأخلاق .. يحرم الربا ويترك الخلوات المحرمة .. وبؤر الفساد المنتشرة .. التى تهدم أكثر من الجيوش .. أو أجهزة الاعلام القائمة على الاغراء بالجريمة !..

وهكذا نقول أن التقنين فتنة ..

وعلى طريق تطبيق الشريعة نكون بين محنة الحاضر ومحنة المستقبل !..

فحاضر المسلمين محنة .. بدأت منذ تهاونوا فى العروة الأولى وهى الحكم ، ونقضت العروة بالغاء الخلافة ، ووزعت البلاد الاسلامية على المحتل .. فجلا الاحتلال العسكرى .. ولكن بقى الاحتلال الفكرى .. والقانونى .. والاقتصادى .. والسياسى ، وضاعت جنان ، وبلاد ، وولايات اسلامية !! فمن يدفع هذا الطغيان عن أرض المسلمين ؟ ومن يدفع هذا الزحف الكافر على بلادهم ؟ من يدفع ذلك العدوان الآثم على أبنائهم ومقدساتهم ومقدراتهم ؟ من ؟ ثم من ؟.

تلك هى محنة المستقبل !! محنة المستقبل هو ذلك الجيل الذى ننتظره ! .. يعرف ربه حق الايمان ، ودينه فهما وعلما وايمانا وعملا ، وغايته كما يعرف وسيلته ..

فلا يتوه وسط الطرق الملتوية .. التى يزينها الشياطين وعملائهم من الشرق والغرب .. ويدفعون اليها شبابنا ..

جيل لا يتفرق كما تفرقنا .. يعلم أن الفرقة أخت الكفر .. والأخوة أخت الايمان .. يعلم أن التفرق هو الوسيلة الأولى والأخيرة ليحطم أعداؤه صفه .. فما يستطيع عدو أن يقتحم صفا ملتحما .. وما يستطيع كذلك أن

يأكل شعبا متحدا يمثل ربع سكان العالم .. لابد أن ننبذ أسباب الفرقة من فوق .. ومن تحت ، ونجتمع على كلمة سواء ، وليتخل أصحاب الزعامات عن زعاماتهم ، وليعلموا أن قروشا في أيديهم لن تغنى عنهم من الله شيئا ، وليعلموا ان الله بالغ أمره .. ناصر جنده .. محق الحق ولو كره المجرمون « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** » (فصلت : ٥٣) .

ومن لى بجيل مستجد لم يرث	الا عن الجد القديم الامجد
لم يعتقد الذل الذى نعتاده	اهون بكل أذى على المتعود
جيل اذا سيم الهوان ابى وان	يطلب اليه البذل لم يتردد
ان قام يثبت حقه فدليله	قصف المدافع أو صليل مهند
يهوى الحياة كريمة ويعافها	ذلا .. ويدعى للفداء فيفتدى(١)

وأخيرا أسال الله العلى القدير أن يدخلنا فى سلطان هذه الآيات والابيات وأن يختم لنا بصالح الاعمال والحمد لله رب العالمين ؟

---

(١) أنظر مفصلا الأستاذ على جريشه ، شريعة الله حاكمة ، ط ثانية ٨٦ م ـ مكتبة وهبه ـ عابدين .

الشـــباب المســـلم
فى صـــورته الجـامعـــة

د٠ يوسـف القرضـاوى(*)

من الواجب أن نرسم أهم المعالم التى ينبغى أن تتوفـر فى الشباب المسلم نرى ضرورة هذه الصورة فى نطاق محدد يرسمه لنا أستاذوعـالم جليل ومن أهل الثقة وأصحاب الغيرة الشديدة على الاسلام ومبادئه ومن الذين اهتموا بالشباب المسلم ورأوا فيه جيل النصر المنشود ٠٠

ونترك الحديث لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوى ليصور لنا باختصار أهم معالم الشباب المسلم(١) ٠٠

« كان أكبرهم المصلحين الاسلاميين أن ينشـأ فى الأمة جيل مسـلم جديد ، جيل يعود بالاسـلام الى ينابيعه الصـافية ويفهمه فهما صحيحا متكاملا خالصـا من الحشو والشوائب ، جيـل يبصـر الهـدف ، ويبصر الطريق ، يعرف نفسه ، ويعرف ربه ، يعرف دينه ، ويعرف دنياه ، يعرف تراثه ، ويعرف عصره ، يعرف صديقه ، ويعرف عدوه الذى يريد أن يضله عن الهدف ، وجيل يتجاوز العشوائية ، ويكفر بالغوغائية ، ويحتكم الى الحقائق لا الى الأوهام ، ولا ينسى ـ وهو يتطلع الى السماء ـ أنه واقف

---

(١) (أنظر كتيب) : (جيل النصر المنشود) ، د/ يوسف القرضاوى ، اصدار اتحاد طلاب كلية الدراسات الاسلامية ـ جامعة الأزهر ، ١٩٨٨ ، مقتطفات من ص ص ١٢ ـ ٤٠ ٠

على الأرض ، فلا يجـرى وراء خيال كاذب ، أو حلم فارغ ، فيسبح فى غير ماء ، ويطير بغير جناح ، بل يراعى قوانين الله فى كونه ، كما يراعى أحكامه فى شرعه ، يتبنى سياسة النفس الطويل والصبر الجميـل ، فهو يصبر على البذرة حتى تنبت ، وعلى النبتة حتى تورق ، وعلى الورقة حتى تزهر ، وعلى الزهرة حتى تثمر ، وعلى الثمرة حتى تنضج ، وتؤتى أكلها باذن ربها .

جيل يؤمن بالعـلم ، ويحترم العقـل ، ويدين للبرهان ، ويرفض الخرافة ، ولا يتبع الظن وما تهوى الأنفس ، تعلم من القرآن والسنة أن التفكير فريضة ، وأن التأمل عبادة وأن طلب العلم جهاد ، وأن الجمـود على القديم لمجرد قدمه جهل وضلال ، وأن الاتباع الأعمى للآباء والكبراء فساد وخيال فهو لهذا يفكر قبل أن يحكم ، ويتعلم قبل أن يعمل ، ويستدل قبل أن يعتقد ، ويخطط قبل أن ينفذ ، ولا يقبل حكما بلا بينة ، ولادعوى بلا برهان ، جيل لا يقف أبناؤه عند التغنى بأمجـاد المـاضى ، ولا عند النواح على هزائم الحاضر ، ولا عند التمنى لانتصارات المستقبل ، انما يؤمنون بأن المجد بالعطاء لا بالمفاخرة ، وبالانتاج لا بالثرثرة ، وأن الفتى من يقول ها أنذا ، وليس من يقول : كان أبى ، وأن الانتصار على مآسى اليوم ، وتحقيق آمال الغـد ، انما يتحقق بالجد لا بالهـزل ، وبالبنـاء لا بالهـدم ، وبالعمل الهـادىء لا بالصراخ المدوى ، وانما الايمان الحـق ما وقر فى القلب ، وصدقه العمل ، وما خلق الله الناس الا ليعملوا ، بل ما خلقهم الا ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، لهذا يعتبرون العمل فريضـة ، واحسانه عبادة ، والتعاون عليه جهادا ، موقنين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولا يظلم مثقال ذرة ، وسيرى الله عملهم ورسوله والمؤمنون .

جيل يؤمن بأن العمل الجماعى لنصرة الاسلام واستعادة سلطانه ، فريضة وضرورة ، علمهم دينهم ، وعلمهم تاريخهم ، وعلمهم واقعهم ، أن المرء قليل بنفسه ، كثير باخوانه ، ضعيف بمفرده ، قوى بجماعته ، وأن اليد وحدها لاتصفق وأن صيحة الفرد لاتسمع ، وأن يد الله مع الجماعة وأن الذئب انما ياكل من الغنم القاصية ...

فمضوا فى طريق العمل الجماعى ، يعملون فى صمت ، ويبنون فى صبر ، ويجاهدون بلا كلل ولا ملل ، وعزموا على أن يعيشوا متواصين بالحق والصبر ، متواصلين فى العسر واليسر ، متعاونين على البر والتقوى ، متكافئين فى السراء والضراء ، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ..

جيل يجسد الصحوة ، ويمثل الصفوة ، ويجسم القدوة ، ويضرب المثل ، ويتقدم الصفوف ساعة الفداء ، ويتأخر عند تقسيم الغنائم ، مع تميزه بالوعى وتقدمه بالبذل ، وتفوقه بالعطاء ، لا يعيش فى برج عاجى ، بعيدا عن الناس ، مزهوا بنفسه مستعليا على غيره ، بل يتفاعل مع الشعب ، ويعايش الجماهير المسلمة ، فى مواقعها يحمل همومها ويعاونها فى حل مشكلاتها ، ويشاركها مسراتها واحزانها ، ويعبر عن آلامها .

جيل من المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، فالنساء فى الاسلام شقائق الرجال والمراة تكمل الرجل والرجل يكملها « **بعضكم من بعض** » والمراة شريكة الرجل منذ قال الله لآدم « **واسكن أنت وزوجك الجنة** » (البقرة : ٣٥) وهى مكلفة مثله وهى

مجزية على عملها مثله « **انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى** » (آل عمران : ١٩٥) فلا عجب ان يكون لها اليوم كما كان لها بالأمس ، دور فى دعوة الاسلام ، ومكان فى حركة التجديد ، تعمل فيه مزكية لنفسها ، وداعية لبنات جنسها وهن نصف المجتمع أو أكثر ، أو معينة لزوجها على الدعوة الى الله ، أو ملهمة ودافعة لأبنائها وبناتها على عمل الخير ، وخير العمل ..

جيل من الربانيين الذين يعيشون فى الدنيا بقلوب الآخرة، ويعيشون فوق الأرض وقلوبهم تهفوا الى عرش الله حيث ظل الله مع السبعة .

قد وصلوا بحبل الله عراهم ، وأضاءوا بنوره خطاهم ، وعمروا بحبه قلوبهم ، ورطبوا بذكره ألسنتهم ، وشغلوا بطاعته جوارحهم ، فهم بالله ولله ، ومن الله والى الله ، الى الله فرارهم ، وبالله اعتصامهم ، ومن الله استمدادهم ، وعلى ضوء كتابه حركتهم وسكونهم ، يحبون فى الله ، ويبغضون فى الله ، ويصلون فى الله ، ويقطعون فى الله ، ويعطون لله ، ويمنعون لله ، ويسالمون لله ، ويحاربون لله ، فالله مبدؤهم والله غايتهم ..

أبرز ما يميزهم من غيرهم أنهم « مخلصون » قد أخلصوا دينهم لله ، فاذا اختلفت غايات الناس فى الحياة الدنيا ، ما بين منهوم بالمال ، ومشغوف بالشهرة ، ومغرم بالسطوة ، ومفتون بالمرأة ، ومتيم بالكأس ، ومتطلع الى الملك ، فانهم لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا ، ولايبغون جاها ولا مالا ، ولا يجرون خلف شهوة أو شهرة ، يدعون ربهم ألا يجعل الدنيا أكبر همهم ، ولا مبلغ علمهم ، فاذا جاءت الدنيا جعلوها فى أيديهم ، ولم يدخلوها فى قلوبهم ، واتخذوها طريقا ، ولم يتخذوها غاية ، انما همهم الآخرة ، وغايتهم رضوان الله فكل ما دون الله والجنة

سراب ، وكل ما فوق التراب تراب ، خالطت قلوبهم بشاشة التوحيد ، فلا يبغون غير الله ربا ، ولا يبتغون غير الله حكما ، ولا يتخذون غير الله وليا ،قد حطموا من حياتهم كل الأوثان ، وبرئوا من كل الآلهة المزيفين ، فلم تعد تركع ظهورهم لغير عبادة الله ، كما لا تركع عقولهم وقلوبهم لغير كلمة الله ..

من سأل عن جنسيتهم أو نسبهم أو هويتهم فهم مسلمون لا بالاسم واللقب ، ولا بحكم الوراثة أو البيئة ، بل بالدراسة والبرهان ، والتذوق والتخلق ، فهم يؤمنون بالاسلام عن بينة ، ويرفضون الجاهلية عن دراية ، ويدعون الى الله على بصيرة ، ويكفرون بالطاغوت على علم ، لا يبتغون غير الاسلام دينا ، ولا يرضون بغير شريعته منهاجا ، ولا يقبلون غير كتابه دستورا ..

اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ، قالوا : سمعنا وأطعنا ، واذا دعوا الى تحكيم الطاغوت ـ وكل ما عدا الله ورسوله طاغوت ـ قالوا : أبينا وعصينا ..

يرفضون التبعية للغرب وللشرق جميعا ، ولا يقبلون ظلم الرأسمالية ، ولا ظلام الشيوعية ، ولا ينتمون الى يمين أو يسار ، ولا يعملون لحساب فرد ، أو طبقة أو حزب أو نظام ، انما يعملون لأمة الاسلام كلها ، ولها وحدها دون غيرها ، لا ينتسبون الا للرحمن ، ولا يعتزون الا بالايمان ، ولا يتعصبون الا للقرآن ، ولا يفخرون الا بالاسلام ..

جيل دعوة وجهاد ، يجاهدون فى سبيل الله فى كل معركة تطلبهم ، وبكل سلاح يمكنهم ، قد يكون باليد ، اذا كان لابد من اليد تحمل المدفع ،

أو باللسان ، اذا كان لابد من كلمة الحق فى وجه الباطل ، تصل الى الناس مقروءة أو مسموعة ، وقد يكون بالمال اذا احتاج الجهاد الى المال ..

عز عليهم دينهم ، فهانت فى سبيله دنياهم ، وغلت عندهم عقيدتهم ، فرخصت من أجله انفسهم وأموالهم ، ومن عرف قيمة ما يطلب هان عليه مقدار ما يبذل ، ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر .. اشترى الله منهم وباعوا وتمت الصفقة بينهم وبين ربهم ، فما ندموا ولا استقالوا .. تجارتهم الايمان والجهاد ، وأسواقهم المحاريب والميادين ورأس مالهم الأيام والأعمار ، وربحهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار ، كلما رأوا الجاهلية تشمخ بأنف سلطان ، أو تطل برأس شيطان ، غلت صدورهم غيرة على حرمات الله ، كما يغلى المرجل فوق النار ..

ان غيرهم يعيش خاليا من الهموم ، الا هم نفسه وأهله ، أما هم فيمسون ويصبحون وهم يحملون هم أمة الاسلام كلها من المحيط الى المحيط ، تعصرهم مشاعر الأسى عليها عصرا ويكوى قلوبهم الحزن كيا على مصيرهم ، أول ما يفكر فيه أحدهم دينه وآخر ما يفكر فيه دنياه ، كلهم يقول : أمتى أمتى ، ليس فيهم من يقول نفسى نفسى ، أعظم ما يشغلهم رد الشاردين عن الله ليعودوا اليه تائبين ، ودعوة الضالين عن منهج الاسلام ليرجعوا اليه مهتدين ، ومقاومة المغيرين على أمة القرآن ليرتدوا عنها مخزولين مدحورين . « **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** » **(فصلت : ٣٣)** .

• • • • • • • •

بهذا الروح المتدفق ، وبهذا الاتجاه المتميز ، وبهذا الجهاد المتواصل عاشوا غرباء ، وان كانوا فى أوطانهم ، وبين اهليهم واقربائهم ، انها ليست غربة وطن ، ولا وجه ولا يد ولا لسان ، ولكنها غربة فكر وروح واتجاه ، فهم يعيشون فى القرن الخامس باجسامهم ، ويعيشون فى القرن الاول بافكارهم ومشاعرهم، ينظرون الى معاصريهم ومواطنيهم بابصارهم، ويرنون الى الصحابة ببصائرهم ، فيحسون بالغربة ، ويأنسون بها و « طوبى للغرباء » وهذه الغربة لا تجعلهم ينطوون على انفسهم يائسين أو يفرون الى صوامع العزلة والتعبد الفردى مستسلمين كما فعل الرهبان فى النصرانية، والحنفاء فى الجاهلية فرهبانيتهم هى الجهاد ،وحنيفيتهم هى الدعوة الى ملة ابراهيم ، ولهذا يظلون فى الميدان صامدين ، وعلى البلاء صابرين ، وفى الطريق سائرين ...

وهم ـ مع غربتهم فى قومهم وعصرهم ـ اقوياء اعزاء ، لم يوحشهم قلة السالكين ، ولم يوهنهم كثرة الهالكين ، فى أنوفهم شمم ، وفى قلوبهم اباء ، وفى نفوسهم ترفع واعتداد ، كانهم الجبال شموخا ورسوا ، أو النجوم سناء وعلوا ، يموت أحدهم جوعا ، ولا يمد يده مستجديا ، ويقتل صبرا ، ولا يحنى رأسه متذللا ، ينظرون الى أصحاب المال والجاه نظرة الاطباء الى المرضى المشلولين ، لا يرهبونهم ولا يعظمونهم ، بل يشفقون عليهم ، مما يحملون على ظهورهم من أثقال ...

فهم ينظرون بنور الله ، وينطقون بلسان النبوة ويضربون بيد القدر، لا يغريهم وعد ، ولا يثنيهم وعيد ، فهم من معدن لا تذيبه النار ، اهتدوا بالله فلم يضلوا ، واعتزوا بدينهم فلم يذلوا ، وانتصروا بقوته فلم يغلبوا ، واستغنوا بغناه فلم يفتقروا ، نشيد أحدهم :

أنا إن عشت الدهر لست أعدم قوتا
واذا مت لست اعدم قبرا
همتى همة الملوك ونفسى
نفس حر ترى المذلة كفرا
واذا ما قنعت بالقوت عمرى
فلماذا أهاب زيدا وعمرا ؟

فهم سدوا منافذ الخوف فى قلوبهم ، واغلقوا أبواب الطمع فى نفوسهم ...

لا يستطيع متكبر أن يذل نفوسهم ، أو ينكس رءوسهم وان صب عليهم سياط العذاب ، وأذاقهم العلقم والصاب فهو انما يملك ظواهرهم ، ولايملك بواطنهم ، يملك الجسم ولايملك القلب ، يملك المحارة ولايملك اللؤلؤة ..

وماذا يملك العدو الجبار لهم ، وهم يدخلون المحن ، كما يدخل الذهب الأصيل النار ، لا تزيدهم المحن الا نقاء وايمانا كما لا تزيد النار الذهب الا صفاء ولمعانا ؟ !

وماذا يملك الطاغية لمؤمن يستعذب العذاب من أجل عقيدته ويستمرىء المر فى نصرة دعوته ، يسمى النفى هجرة الى الله والسجن خلوة لطاعة الله ، والقتل شهادة فى سبيل الله !!

. . . .

وهم مع صلابتهم وقوتهم وجهادهم وغيرتهم - متوازنون معتدلون ، على صراط مستقيم لا يميلون الى اليمين ولا ينحرفون الى اليسار ، لا يغرقون فى الماديات ، ولا فى الروحانيات ، يعلمون أن لربهم عليهم حقا ، ولأنفسهم عليهم حقا ، ولأسرهم عليهم حقا ، ولمجتمعهم عليهم

حقا ، فهم يعطون كل ذى حق حقه ، غير جانحين الى الافراط ، ولا الى التفريط ، لا يطغون فى الميزان ، ولايخسرون ، بل يقيمون الوزن بالقسط ولا يخسرون الميزان ، يأخذون بالعزائم ، ولا يغفلون الرخص ، يبشرون ولا ينفرون ، وييسرون ولا يعسرون ...

ينظرون الى العصاة كما ينظر الطبيب الى المرضى ، لا كما ينظر الشرطى الى اللص ، لايتهمون عاصيا بالكفر مخافة يرتد عليهم ، ولايقولون هلك الناس متهمين غيرهم ، ومبرئين انفسهم .. غيورون على دينهم ، متسامحون مع مخالفيهم ، مؤمنون بفكرتهم فى غير تعصب ، معتدون برأيهم فى غير عناد .. فاذا كان رأيهم صوابا يحتمل الخطأ فرأى غيرهم خطأ يحتمل الصواب ، ومن يدرى لعل رأيهم هو الخطأ بعينه ، وحسبهم انهم مجتهدون مأجورون أصابوا أم أخطأوا ...

لا يهملون الجسم من أجل تصفية الروح ، ولا يغفلون الروح من أجل متاع الجسم ، يمزجون بين الروح والمادة ، ويربطون بين الدنيا والآخرة ، ويجمعون بين العلم والايمان ، بين الواقعية والمثالية ، بين العقل الذكى والقلب النقى ، بين الثبات على الغايات ، والتطور فى الأساليب ، بين أداء الواجبات وطلب الحقوق ، بين الحرص على القديم ، والاستفادة من الحديث ، فلاينقطعون عن الماضى ، ولاينعزلون عن الحاضر ، ولايفرطون فى قديم نافع ، ولا يضيقون بجديد صالح ..

يطالبون انفسهم بالواجبات التى عليهم ، قبل أن يطالبوا غيرهم بالحقوق التى لهم .. نهارهم نهار العاملين ، وليلهم ليل القانتين تراهم بالنهار فرسانا ، وتحسبهم بالليل رهبانا ...

لا يطغى عمل النهار على عمل الليل ، ولا عمل الليل على عمل النهار ، لاتلهيهم نافلة عن فريضة ، ولافرض عن فرض مثله أو أهم منه ..

ويتمتعون بالحلال من زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ، ضاربين فى الأرض مبتغين من فضل الله ولكن أحدهم يبيت طاويا بطنه على الطوى ، ولا تمتد يده ولا عينه ، ولا أمنيته الى الحرام ، فهم أعقل من أن يشتروا النار بلقمة أو شهوة ، وأوعى من أن يبيعوا الجنة بجناح بعوضة ..

وهم بعد ذلك كله « **أوابون توابون** » ليسوا ملائكة مطهرين ولاأنبياء معصومين ، انهم ككل بنى آدم خطاؤون ، ولكنهم سرعان ما يفلتون من جاذبية التراب ، ويعودون الى الله تائبين مستغفرين ...

فاذا انهزم باعث الدين يوما أمام باعث الهوى ، لم يستسلموا للشيطان وجنوده ، بل قالوا ما قال أبوهم آدم وأمهم حواء « **ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا لنكونن من الخاسرين** » (**الأعراف : ٢٣**) ...

هذا هو الجيل الذى ننشده ، وتنشده معنا الأمة كلها من جاكرتا الى رباط ، وهو الذى نسعى جاهدين لتكوينه ونذيب حبات قلوبنا من أجله ...

وهو الذى تعمل القوى الخارجية والمحلية المعادية للاسلام على اجهاضه قبل أن يولد ، أو وأده بعد أن يوجد ، فاذا أعياها هذا أو ذاك فلتحاول تضليله عن الهدف الحقيقى بأهداف موهومة ، وشغله عن معركته الكبرى بمعارك جانبية تافهة ...

ان هذا الجيل المنشود هو جيل النصر المنشود ، هو الذى تتحرر على يديه فلسطين وافغانستان ، وارتيريا ، وبخارى وسمرقند ، وكل أرض دنسها الطواغيت والفجار .. الجيل الذى ترتفع به راية لا اله الا الله ، ويسود به دين الخالق ، دنيا الخلق ، وتشرق به انوار السماء على ظلمات الأرض ..

الجيل الجدير أن يتنزل عليه نصرة الله ، وتسير فى ركابه الملائكة ويكون كل شىء فى الوجود مسخرا لنصرته .. وقد بدت بفضل الله بشائره، وظهرت فى كل ديار الاسلام طلائعه ولم تضع جهود المصلحين الصادقين هباء « **وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم** » (الحج : ٦٥) .. أ.ه .

وأخيرا اللهم ان هذا العمل كان خالصا لوجهك فارزقنا خيره ونفعه وثوابه واجعله علم ينفع به وصدقة جارية لنا فى الدنيا للآخرة ، والحمد لله فى الأولى والآخرة .. وجزى الله والدى عنى خير الجزاء .

عبد المعز فضل عبد الرازق
المنوات / جيزة

« تنـويه وبيـان الخطـأ والصـواب »

تعقيب على ما ورد فى هامش ص ٢١ :

« ثبت بالاجماع عند جميع الائمة (سواء من يرى منهم أن وجه المرأة عورة. كالحنابلة والشافعية ومن يرى منهم انه ليس بعورة كالحنفية والمالكية) انه يجب على المرأة أن تستر وجهها عند خوف الفتنة ... واتفقوا على جواز كشف المرأة وجهها ترخصا لضرورة تعلم أو تطبب أو عند أداء شهادة أو تعامل من شانه أ ويستوجب الشهادة .

(انظروا ففروا الى الله ص ١٦٢) »

رقم الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
٥	٧	القائل	القـائد
٥	٨	المخلصين	المخلصون
١٨	١٥	يتواصوان	يتواصون
٢١	٦	ولا يضبن	ولا يضربن
٢١	٩	اما يامر	أن يامر
٢٣	٣	امرضا	امراضا
٢٨	٥	عونا له	عونا لك
٣٠	٩	مـراة	مـرآة
٣٣	٢	التلزيون	التلفزيون
٣٣	٤	مضعـه	مصنعه
٣٣	١٦	متى	حتى
٣٧	١١	النباءة	البنـاءة
٣٧	٢٣	الردئية	الرديئة

رقم الصفحة	السطر	الخطـــا	الصواب
٥٠	١١	التخرقة	الحرفة
٥٠	١٦	عنها من	عنها انها
٥٧	٧	انســانية	انســانيته
٥٩	٦	تعنيــك	تغنيــك
٦١	٣	لا غرض	لا لغرض
٦١	١٦	اعتذرى	اعتذرت
٦٢	١٥	لا وثر	لا يؤثر

هذا وقد تركنا لفطنة القارىء ما يتبين به بعض الاخطـــاء .
والكمـــال لله وحـــده .

فهرست الجزء الأول

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ترقب صدور باقى السلسلة وفيهما :

« الزواج . . عمل المراة . . تحديد النسل . . تربية الاولاد . . طريق النجاح العلمى . . قضايا الفكر والمجتمع . . الفراغ الدينى وعلاجه . . الادمان . . الفكر الوافد . . الشباب والدعوة الاسلامية . . الخ ».

(والحمد لله بنعمته يتم الصالحات)

رقـم الايداع بدار الـكتب والوثائق القوميـة
١٩٩٠ / ٨٠٣١

مطبعـة الحسـين الاسـلامية
خـلف الجـامع الأزهـر الشريف
٢٥ حارة المدرسة (ش جمال الدين الافغانى سابقا)